

# الدروس التربوية المستفادة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليجرونا"

حامد شاكر العاني



# الدروس التربوية المستفادة

من قول رسول الله ﷺ

«لَيْسَ مِنَّا»

تأليف

حامد شاكر العاني

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على من قال له ربه بادئ الأمر ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾<sup>(١)</sup> ، وعلى آله وصحبه وتابعيهم أولي الفضل الوفير والخلق الرفيع والكرم ، ومن سار على نهجهم واهتدى بهديهم وانتظم .

بينما كنت أقرأ في أحد كتب الحديث الشريف ، فلفت نظري قول النبي ﷺ في أكثر من فعل (ليس منا) أو (ليس مني) فجال في خلدي سؤال : لماذا قال رسول الله ﷺ (ليس منا) أو (ليس مني) ؟ ، وماذا تعني هذه الكلمة ؟ ، والتي في ظاهرها شيء عظيم ، فشدني خاطر أن أبحث فيها قاصداً سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والبناء التربوي ، مسترشداً بقول الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فوجدت وللوهلة الأولى أن ضرر هذه الأفعال الموصوفة بقوله ﷺ (ليس منا) لم يكن محصوراً بفرد معين أو مجموعة معينة ، وإنما يتعدى إلى الآخرين سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو المجتمع بأسره لو تفشت وعميت ، وثانياً : فإن أغلب هذه الأفعال - إن لم يكن جميعها - من فعل الجاهلية قبل الإسلام أو من فعل اليهود ، أو من فعل النصارى أو غيرهم من الملل الكافرة الذين نهانا الشرع الحكيم أن نتشبه بهم .

فبينما ﷺ حريص على أن يقوم مجتمعنا الإسلامي على أساس متين وقوي ومتماسك ، بحيث تكون لبناته من نور وهدى وتقوى ، لكي يرتفع البناء وينال أفراده الراحة والأمن والسلام ، وعندئذ تتحطم أمامه كل موجة عاتية ، وكل تيار جارف مهما كان نوعه وفكرته وأسلوبه .  
فإعلان الحرب على المنكرات ، وتحذير المجتمع بأسلوب الوعظ السليم والإنكار على فاعليها - بحيث لا يجر إزالة المنكر إلى ما هو أسوأ منه - أمر ضروري من ضروريات الدين ، وذلك من أجل تحقيق النصر والتمكين في الأرض بإذنه تعالى ، قال اله تعالى :

(١) سورة القلم (١-٣) .

(٢) سورة فصلت (٣٣) .

﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(١)</sup> .

ويوم أن كانت المدرسة الأولى ملتزمة بأوامر معلمها ورائدها سيدنا محمد ﷺ التزاماً حرفياً سادت العالم ، ودانت لها الأرض من أقصاها إلى أقصاها ، فراية التوحيد كانت ترفرف خفاقة فوق الهامات وحسناتها كانت تملأ ما بين الخافقين ، وكان الذئب يأكل مع الغنم دون بغي ولا حيف ولا تسلط .

ويوم أن تخلينا عن مبادئ هذه المدرسة النبوية وأخلاقها وصفاتها ، ولم نحسن أنفسنا بها سادنا الشرق والغرب ، فعبثوا بأفكارنا وأخلاقنا يمناً ويسرة ، فأصبحنا من أضعف الأمم وأوهنها ، وعادت إلينا الجاهلية بأفعالها ومساوئها ، وبتنا نجر أذيال الخيبة عند كل خطب وحادثة ، ومتى ما عدنا إلى حصن الإسلام ، وولجنا فيه ونفضنا الغبار عن عيوبنا ، وتركنا الجاهلية والتشبه بغيرنا وراء ظهورنا ، وأجلينا الصداً والركام الفكري التافه عن قلوبنا ، فلن يستطيع أعداؤنا أن يصلوا إلينا أبداً بإذن الله تعالى .

فالموضوع كان تحت عنوان : (الدروس التربوية المستفادة من قول رسول الله ﷺ ليس منا) ، وكأنه ﷺ يقول : ليس على هدينا وطريقتنا وسنتنا وأخلاقنا من يفعل مثل هذه الأفعال ، أو ليس على ملتنا من يفعل مثل هذه الأفعال .

فعقدت النية مستعيناً به سبحانه ، وعزمت الفعل في البحث والتقصي لعلني أتوصل إلى إيضاحات مقنعة وكفيلة في إقناع من ابتلي بهذه الأفعال ، ومن ثم المساهمة الفاعلة في بناء مجتمع إسلامي متين قائم على محاربة المنكر أينما وجد ، ومحاربة التشبه بالجاهلية والكفار ومن دار في فلکهم .

### خطة البحث :

١ . عرض جميع الأحاديث التي تناولت قول النبي ﷺ (ليس منا) أو (ليس مني) الصحيحة والضعيفة ، لأهمية المواضيع التي تناولتها ، ومدى تأثيرها على واقع المسلمين ، فحرصت على ذكر الرواية الصحيحة التي تظمن لها النفس ، ولكنني أيضاً لم أهمل الرواية الضعيفة . ثم ذكرت درجتها ، من حيث الصحة والاعتلال .

(١) سورة الحج (٤١) .

٢. قد تتعدد الروايات في موضوع واحد أو مضمون واحد ، فلا حاجة إلى ذكرها جميعاً ، منعاً من الإطالة المملة ، فاكثفت بذكر بعضها ، أو رواية واحدة إذا كانت دالة على الموضوع .

٣. تناولت هذه الأحاديث بشيء من الشرح معتمداً بذلك على أقوال العلماء وآرائهم ، ثم بينت الدروس التربوية المستفادة منها وهي (موضوع البحث) .

٤. تم تبويبها حسب مضمون كل حديث ، لأن (ليس منا) مرة تأتي بمعنى ليس على ملتنا وعقيدتنا إذا كان المضمون يخص عقيدة المسلم ، ومرة تأتي بمعنى ليس على هدينا ، أو سنتنا أو أخلاقنا ، أو طريقنا إذا كان المضمون يخص أخلاق المسلم وتصرفاته . هذا وأسأله تعالى بمنه وكرمه أن يلهمنا الصواب ويجنبنا الخطأ والزلل وأن يجلي عن قلوبنا حب الدنيا وكراهية الموت ، وأن يمنحنا حب الآخرة والعمل لأجلها .. إنه القادر على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها  
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

المؤلف

حامد شاكر العاني

أولاً -

## مسائل تتعلق بحقيقة المسلم

(١)

## الإيمان بالقدر

الحديث الأول :

قال رسول الله ﷺ : ((ليس منّا من لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله))<sup>(١)</sup>

إن الإيمان بالقدر خيره وشره من الله يعتبر من أركان الإيمان الستة ، والتي من الواجب على العبد العاقل الإيمان بها جميعاً ، وفي حديث جبريل عليه السلام حينما سأل النبي ﷺ ، قال : أخبرني عن الإيمان ، قال ﷺ : ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره))<sup>(٢)</sup> . ، وقال عبد الله بن عمر ﷺ : (والذي نفس ابن عمر بيده ، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ) ، ثم استدلل بقول النبي ﷺ : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره))<sup>(٣)</sup> ، وعن عبادة بن الصامت ﷺ أنه قال لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان ، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : يا أبتاه فكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره ؟ قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو

(١) السنن الكبرى للبيهقي رقم الحديث (٢٠٦٥١) .

(٢) صحيح مسلم رقم الحديث (٨) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ .

(٣) صحيح مسلم رقم الحديث (٩) .

كائن إلى يوم القيامة ، يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار)) ، وفي رواية : يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من مات على غير هذا فليس مني))<sup>(١)</sup> .  
فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل ، فقد ترك أصلاً من أصول الدين وجده .

### معنى القدر :

ففي اللغة : التقدير ، وجعل الشيء على مقدار مخصوص . وفي الشرع : هو : السنن التي سنها الله لهذا الكون والنظام الذي سلكه به والقوانين الطبيعية التي سيره عليها ، وإن كل ما فيه قد خلق بمقادير معينة ونسب محدودة ، فما من موجود إلا وقد قبل إيجاده ، مقداره وعدد ذراته ، وكمية العناصر التي يتألف منها ونوعها ، و ما يعرض له من امتزاج بغيره ، وانفصال عنه ، وما يناله من حركة وسكون ، كل ذلك محدد من الأزل<sup>(٢)</sup> .

ففي حديث عبد الله بن وهب وغيره عن أبي هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)) قال : ((وعرشه على الماء))<sup>(٣)</sup> . فكل مُنْكَرٍ لهذا مذموم ، فقد ذم الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم القدرية الذين أنكروا أن الله لم يخلق أفعال العباد ، فأخرجوها عن قدرته وخلقها ، قال ابن عمر رضِيَ اللهُ عنهما لما قيل له : يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف ، قال : (أخبرهم أني منهم بريء وأنهم مني براء)<sup>(٤)</sup> . قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> .

فإنه عز وجل عالم بالأمور المقدره قبل كونها ، فيثبت بذلك علمه القديم الأزلي ، والله تعالى عالم بالأمور الجزئية المعينة لكل مخلوق قدره الذي يخصه في كميته وكيفيته ، وهذا يعني أنه سبحانه يعلم الكليات والجزئيات المقدره على المخلوقين مهما كانوا ، والله مختار لما يفعل مُحَدِّثٌ له بمشيئته وإرادته ، ليس لازماً لذاته ، وأن هذا المقدر على

(١) سنن أبي داود رقم الحديث (٤٠٧٨) ، وأحمد برقم (٣١٧/٥) ، والترمذي بسنده المتصل إلى عطاء بن أبي رباح عن الوليد بن عباد عن أبيه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

(٢) تعريف عام بدين الإسلام ، د . علي الطنطاوي ، ط ٢ ، سنة ١٩٧٠ - بيروت ، ص ٩١ .

(٣) صحيح مسلم رقم الحديث (٤٧٩٧) .

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية للدمشقي ، ت : شعيب الارناؤوط ، التركي ، مؤسسة الرسالة ، ٣٥٨/٢ .

(٥) سورة الصافات (٩٦) .

المخلوق سوف يحدث عليه ، فإن الله سبحانه يقدر الشيء ثم يخلقه <sup>(١)</sup> ، قال الله تعالى : **﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾** <sup>(٢)</sup> ، وقال سبحانه : **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾** <sup>(٣)</sup> ، وقال أيضاً : **﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾** <sup>(٤)</sup> . ويفرق الشيخ علي الطنطاوي (رحمه الله) بين القدر والقضاء بمثال واقعي ، فيقول : (ولله المثل الأعلى ، العمارات التي تقام تعلق عليها لوحة فيها : إن التصميم للمهندس الفلاني ، والتنفيذ للمقاول الفلاني ، فالمهندس يرسم الخريطة ويعين علو البناء وسمك الجدران ، وما يوضع فيها من الحديد والاسمنت والحجر ونسبة كل منها ، وما يكون فيها من أبواب ونوافذ ، يقدر ذلك ويحدده ، هذا مثال القدر ، والمقاول ينفذ ما قدره المهندس ، وهذا مثال القضاء ، وكلاهما لله وحده ، وكما يمكن للمهندس أن يبدل - إذا أراد - في بعض تفاصيل التصميم ، فإله من رحمته جعل الدعاء ، والصدقة سبباً في رفع بعض ما كان مقدرًا قدرها وحده ورفعها بالدعاء وحده <sup>(٥)</sup> .

ولو كان كل ما يفعله العبد مكتوباً منذ الأزل لا يبدل ولا يعدل لم يبق من فائدة تذكر لبعثة الأنبياء ، وجهاد الكفار ، ولا لدعاء الصالحين .

فكل من لا يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله ، فليس على طريقتنا وهدينا ، وإنما هو إتباع لسنن الجاهلية وللقدرية الضالة ، فهم مجوس هذه الأمة ، قال ابن الأثير : (قيل إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين ، وهما النور والظلمة ، ويزعمون أن الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة ، وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله ، والشر إلى الإنسان والشيطان ، والله تعالى خالقهما معاً ، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته فهما مضافان إليه خلقاً وإيجاداً وإلى الفاعلين لهما عملاً واكتساباً) <sup>(٦)</sup> .

فالقدرية لم تفرق بين الأمور التي تصيب الإنسان فيما لا إرادة له فيها ، وبين الأمور التي تدخل يده في إيجادها سواء كانت حسنة أو سيئة ، لهذا نسبت الخير كله إلى الله ،

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ٣٥٩/٢ .

(٢) سورة الفرقان (٢) .

(٣) سورة القمر (٤٩) .

(٤) سورة الأحزاب (٣٨) .

(٥) تعريف عام بدين الإسلام ص ٩١ .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية : الهامش ١٥٦/٢ .

والشر إلى الإنسان والشيطان - أي أنها نسبت السيئة والحسنة التي فيها الثواب والعقاب إلى الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

واليوم ظهرت في بعض المسلمين قدرية جديدة تدعي أن الله عز وجل كتب عليهم الحسنة والسيئة ، فهذا ضال بمشيئة الله ، وهذا مهتد بمشيئة الله ، ولا حاجة لبعث الرسل والأنبياء ، ولا لوجود الدعاة الهداة ، وهذا القول يدل على عدم فهمهم للقضاء والقدر ، وماذا يعني كل منهما .

### فالقضاء ثلاثة أنواع<sup>(١)</sup>:

١. قضاء يستوجب الصبر أو الشكر : وهو كل ما يحدث للإنسان بدون تدخل لإرادته كالذكاء ، والغباء ، وسعة الرزق ، وضيقه ، وطول العمر ، وقصره ، والجذب ، والخصب ، والنصر ، والهزيمة .. الخ . فالإنسان في هذه الأمور مسير وليس مخير ، والآيات القرآنية الآتية تشير إلى هذا : قال الله تعالى : **﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾**<sup>(٢)</sup> ، فلا يملك الوليد الذي صوره الله عز وجل أنثى أن يجعل نفسه ذكراً ، ولا الأسود اللون أن يصير لونه أبيضاً ، ويقول سبحانه أيضاً : **﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ۖ أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾**<sup>(٣)</sup> . فالمطلوب في هذا النوع الإيمان والتسليم من غير تسخط ولا اعتراض ، قال الله تعالى : **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾**<sup>(٤)</sup> ، **﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾**<sup>(٥)</sup> ، وإلى هذا تشير آية النساء في قوله تعالى : **﴿أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ أَلْمُوتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ فَمَالٍ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾**<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر بتوسع كتاب القضاء والقدر للشيخ محمود غريب ، مكتبة القدس ، بغداد ص ٢ ، وتعريف عام بدين الإسلام ص ٩٢ وما بعدها (بتصرف) .

(٢) سورة آل عمران (٦) .

(٣) سورة الشورى (٤٩-٥٠) .

(٤) سورة البقرة (١٥٦) .

(٥) سورة التوبة (٥١) .

(٦) سورة النساء (٧٨) .

٢. قضاء يستلزم المعالجة : ويعني هذا النوع ارتباط الأسباب بالمسببات كوقوع المرض مثلاً ، حيث يستلزم مراجعة الطبيب وتناول الدواء ، وكالجائع عليه أن يأكل ، وكالمجاهد يقاتل لدرء الأعداء .. الخ ، وقد فهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا النوع من القضاء حين أراد دخول الشام ، وكان قد تفتشى فيها وباء الطاعون ، فامتنع عن الدخول ، قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ؟ ، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله <sup>(١)</sup>.

٣. قضاء أنت فيه مخير في أن تفعل الحسنة (العمل الصالح الذي يجلب الثواب) ، أو السيئة (العمل الطالح الذي يجلب العقاب) ، وإلى هذا المعنى تشير آية سورة النساء ، قال الله تعالى : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ <sup>(٢)</sup> ، (فمن نفسك) تعني أن السيئة بمحض إرادتك ومن كسبك واختيارك ، لا كما كان أهل الجاهلية يقولون كما أخبر الله عنهم بقوله : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبَنَا﴾ <sup>(٣)</sup> ، والإنسان أودع الله فيه عقلاً يتخير من خلاله هداية الطريق ، إما خيراً ، وإما شراً ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ <sup>(٤)</sup> ، فهو مخير فيه ليس مسيراً مسيراً ، والخطأ الشائع بين الناس اليوم أن الإنسان مسير في كل شيء ، فقضاء الله المقدر عليه نافذ في حق العبد فيما لا إرادة له فيه ، فعليه أن يصبر ويستعين بالله ويلجأ إليه ويحتسب الأمر له وحده ، فهذا خير له في عاقبته وعاجل أمره ، وما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، يقول الله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ <sup>(٥)</sup> .

(١) صحيح البخاري رقم الحديث (٥٢٨٨) ، ومسلم رقم الحديث (٤١١٤) .

(٢) سورة النساء (٧٩) .

(٣) سورة الأعراف (٢٨) .

(٤) سورة الإنسان (٣) .

(٥) سورة البقرة (١٥٥) .

## الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. الإيمان بالقدر - خيره وشره حلوه ومره من الله - ركن من أركان الإيمان الستة التي ألزم الله العبد الإيمان بها ، وإن عدم الإيمان به من قبل العبد ، فإنه يكفر صاحبه ، ويخلد في النار ، لعموم الأدلة الواردة في ذلك ، ومنها حديث جبريل عليه السلام فمعنى (ليس منا) في هذا الحديث : (ليس على ملتنا وعقيدتنا من لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله).

٢. الإنسان في قضاء الله له أحوال ثلاثة : الأول : مسير فيه ، لأن إرادته لا تدخل فيه ، والثاني : قضاء يستلزم المعالجة ، بمعنى أن يطلب العلاج والدواء في دفعه ، والتخلص منه ، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل . والثالث : مخير فيه لأن إرادته تدخل في فعله وإيجاده ، إما حسنة ينال بسببها الثواب ، وإما سيئة ينال بسببها العقاب .

٣. معنى القدر : ما قدره الله على العباد منذ الأزل - أي دقائق الأمور التي كتبها عليه قبل إيجاده وخلقه ، ومعنى القضاء : تنفيذ القدر المكتوب - أي تحقيقه فيه ، وكليهما نافذ في حقه لا محالة ، ولكن يردده الدعاء والصدقة والأعمال الصالحات ، قال الله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> .

٤. القدرية فرقة ضالة تدعي بأن الخير مرجعه إلى الله ، والشر إلى الإنسان والشيطان ، فهم مجوس هذه الأمة ، فليس من أمة الإسلام من تشبه بهم وسلك فهمهم ومنهجهم .

٥. وفي الناس اليوم من يقول : (الهداية والضلال من الله) ، فهذا فهم خاطئ مردود شرعاً يجب محقه وإزالته بالإرشاد والتوجيه ، لأن أهل الجاهلية قالوا مثل هذا كما أشارت الآية الكريمة : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فهؤلاء جعلوا من القدر مثبثاً لهمهم وعزائمهم ومهرباً من المسؤولية وعذراً يتعذرون به عندما يضيعون الفرص على أنفسهم ، ومن أقوالهم : (هذه قسمتي) ، (ربي لم يهدني) ، (الله يريد ذلك) .. إلى غير ذلك .

(١) سورة الرعد (٣٩) .

(٢) سورة الأعراف (٢٨) .

٦. ليعلم المسلم الكريم أن كل ما يخلقه الله سبحانه فيه حكمة وفيه خير ، فالخير كله إليه ، والشر ليس إليه ، وفي دعاء النبي ﷺ ((والخير كله بيدك والشر ليس إليك)) (١)

(٢)

## الطيرة - الكهانة - السحر

الحديث الثاني :

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((ليس منا من تطير ، أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) (٢)

الطيرة والكهانة والسحر : موبقات وكبائر نهى الشارع الحكيم فعلها والعمل بها ، ونهى عن الذهاب إلى الكهنة والسحرة والمنجمين والعرافين وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى أو العصا ، والمدعين معرفة الغيب ، ومن يتعامل بالتنويم المغناطيسي ، والمرايا والفنجان ، وقارئ الكف والسبحة والخرزة وغيرهم ، ثم تصديقهم بما يقولون ، يقول النبي ﷺ : ((من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً)) ، وفي رواية أخرى : ((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) (٣) .

**فالتطيرة :**

تعني : ما يتشاءم به من الفأل الرديء ، أي إذا مر عليه طير من جهة الشمال ظن به شراً ، وإذا مر عليه طير من جهة اليمين تفاعل وظن به خيراً ، والطيرة من أعمال أهل الجاهلية قبل الإسلام ، حيث كان التطير يصددهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر النبي ﷺ عن نقصان دين المتشاءم ، وأنه ليس على طريقة النبي ﷺ وهدية ، أما تأثير الطيرة على الأفعال : فالطيرة ليس لها تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر ، وكل من يعتقد أن التطير يجلب له النفع أو يدفع عنه الضرر فقد أشرك بالله سبحانه .

(١) صحيح مسلم رقم الحديث (٧٧١) من حديث علي رضي الله عنه .

(٢) انظر : مجمع الزوائد للهيتمي : ١١٧/٥ ، والحديث رواه البزار بإسناد جيد والطبراني من حديث ابن عباس دون قوله ((ومن أتى)) إلى آخره بإسناد جيد .

(٣) صحيح مسلم رقم الحديث (٧٧١) من حديث علي رضي الله عنه .

فأهل الجاهلية كانوا يعتقدون في الطيرة أنها تجلب لهم نفعاً وتدفع عنهم ضرراً فنهى الشرع عن ذلك وأمرنا بعدم التشبه بهم .

قال عكرمة : كنا جلوساً عند ابن عباس رضي الله عنه إذ مر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم : خير .. خير ، فقال ابن عباس : لا خير ولا شر ، فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر ، وخرج طاوس مع صاحب له في سفر ، فصاح غراب ، فقال الرجل : خير ، فقال طاوس (رحمه الله) ، وأي خير هذا ؟ لا تصحبنى<sup>(١)</sup> .

وقوله ﷺ : ((مَنْ تَطَيَّرَ)) : أي تشاءم هو بنفسه ، وقوله : ((أَوْ تَطَيَّرَ)) : أي تشاءم الناس له فصدقهم وتابعهم فاعرض عن تنفيذ ما كان قد نوى فعله .

ومن تطير أي تشاءم من فعل شيء ما ، فعليه أن يمضي في فعله ويتوكل على الله ، لأنه ﷺ قال : ((ولكن الله يذهب بالتوكل)) أي إذا خطر له عارض التطير ، فتوكل على الله تعالى ، وسلم إليه الأمر ولم يعمل بذلك الخاطر غفره الله ولم يؤاخذ به ، قال الله تعالى : ((فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ))<sup>(٢)</sup> ، وقال رسول الله ﷺ : ((لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل)) قالوا : وما الفأل ؟ قال : ((كلمة طيبة))<sup>(٣)</sup> ، والكلمة الطيبة هي أن يقول المسلم إذا رأى ما يكره : ((اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك))<sup>(٤)</sup> ، أو يقول : ((اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك))<sup>(٥)</sup> .

وكان رسول الله ﷺ لا يتطير ، فعن بريدة أن النبي ﷺ كان لا يتطير<sup>(٦)</sup> .

فالطيرة لا ترد المسلم عما عزم عليه ، فإنه يعلم أنه سبحانه هو القادر على كل شيء ، ولا أثر لغيره تعالى لا في جلب نفع أو دفع ضرر ، لهذا قال رسول الله ﷺ : ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر))<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : الفتح المجيد ، شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص ٣١٥ .

(٢) سورة آل عمران (١٥٩) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٨١/١٠) ، ومسلم في صحيحه برقم الحديث (٢٢٢٤) .

(٤) رواه أبو داود في سننه برقم (٣٤١٨) .

(٥) مسند الإمام أحمد رقم الحديث (٦٧٤٨) .

(٦) سنن أبي داود رقم الحديث (٣٩٢٠) ، وأخرجه الإمام أحمد (٣٤٧/٥) وإسناده صحيح .

(٧) فهم الإسلام في خلال الأصول العشرين ، جمعة أمين عبد العزيز ، ص ٦٩ .

واليوم ظهرت مجموعة من المتشائمين يستشهدون بالقرآن للتدليل على تشائمهم في مثل قول الله تعالى : ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله : ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسٍ مُتَمَرٍّ﴾<sup>(٢)</sup> .

وإيضاح مثل هذا اللبس وهذا الفهم المعكوس ، يقول الآلوسي : ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ ، فإذا كانت نحوسة الأيام ، لذلك ، فقل لي : أي يوم من الأسبوع خلافتها ، والحق كما قال : إن كل الأيام سواء ولا اختصاص ليوم بنحوسه ، ولا لآخر بسعد ، وإنه ما من ساعة من الساعات إلا وهي سعد على شخص ونحس على آخر باعتبار ما يقع فيها من خير على هذا ومن الشر على ذلك وهكذا)<sup>(٣)</sup> .

**وأما الكهانة :**

فهي ادعاء معرفة الغيب ، والإخبار عما يكون في المستقبل وما يجري في أماكن بعيدة أو قريبة من الأرض مما خفي عنه .

وقد ذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول : ((إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء ، فيسترق الشيطان السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم))<sup>(٤)</sup> .

وقد كان الكهان قبل بعثة النبي ﷺ يقعدون مقاعد دون السماء الدنيا يستمعون ما يجري في المأ الأعلى ، فبطل ذلك ومنعوا منه ببعثته ﷺ فأصبحوا يسترقون السمع استراقاً ، فيقذفون بالشهب ، قال الله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٥)</sup> .

قال القاضي (رحمه الله) : (كانت الكهانة في العرب على ثلاث أضرب ، أحدها : أن يكون للإنسان ولي من يخبره بما يسترقه من السماء ، وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا محمد ﷺ ، والثاني : أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض ، وما خفي عنه مما قرب أو بعد ، وهذا لا يبعد وجوده ، الثالث : المنجمون : وهذا الضرب يخلي الله منه لبعض الناس قوة ما ، لكن الكذب فيه أغلب ، ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف ،

(١) سورة الحاقة رقم الآية (٧) .

(٢) سورة القمر رقم الآية (١٩) .

(٣) فهم الإسلام في خلال الأصول العشرين ص (٦٩) .

(٤) صحيح البخاري رقم الحديث (٢٩٧١) .

(٥) سورة الحجر (١٨) .

وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها ، وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة ، وهذه الأضراب كلها تسمى كهانة ، وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وإتباعهم<sup>(١)</sup> .

وقد كان العرب قبل الإسلام كهنة كشق وسطيح وغيرهما ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ، ورئياً يلقي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله ، أو فعله وحاله ، وهذا يسمونه (العراف) كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، والعرب تسمى كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً<sup>(٢)</sup> .

فكل من تكهن ، أو ذهب إلى كاهن فصدقه على ادعائه معرفة الغيب فليس على هدي وطريقة سيدنا محمد ﷺ ، وإنما هو على هدي أهل الجاهلية وطريقتهم ، ومن يدعي أنه يخبر عن بعض المضمرات ، فيصيب بعضها ، ويزعم أن الجن تخبره ، فهو كاهن كذاب لا يلتفت إليه ولا يصدق .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ بَرئَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَنْ أَتَاهُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ لَهُ لَمْ تَقْبَلْ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً))<sup>(٣)</sup> .

## والسحر :

معناه في اللغة : عبارة عما خفي ولطف سببه ، فيقال مثلاً : طبيعة ساحرة ، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : ((إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا))<sup>(٤)</sup> وسمي السحر سحراً ، لأنه يقع خفياً آخر الليل .

وأما في الاصطلاح : قال أبو محمد المقدسي : السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان ، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه كما في قوله تعالى : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال سبحانه : ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي

(١) النهج المبين لشرح الأصول العشرين ، عبد الله قاسم الوشلي ، ص ١٤٥ .

(٢) انظر : شرح الترغيب والترهيب للمنذري ، مصطفى محمد عمارة ، ٢٣/٤ المامش .

(٣) رواه أبو داود في سننه (٣٤١/٢) .

(٤) رواه البخاري رقم الحديث (٤٧٤٩) ، ومسلم رقم الحديث (١٤٣٧) .

(٥) سورة البقرة (١٠٢) .

**العقد**<sup>(١)</sup> يعني : السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن ، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه ، قال قتادة : (إن الساحر لا خلاق له في الآخرة ، لقوله تعالى : **﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾**<sup>(٢)</sup> ) ، وقال الحسن البصري (رحمه الله) : الساحر ليس له دين ، واختلف العلماء في كفر الساحر أو لا يكفر ؟ ، فذهبت طائفة من السلف إلى أنه يكفر وبه قال مالك وأبو حنيفة ، وأحمد (رحمهم الله) ، وقال الشافعي : إذا تعلم السحر ، قلنا له : صف لنا سحرك ، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وإنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر ، وإن كان لا يوجب الكفر ، فإن اعتقد بإباحته كفر<sup>(٣)</sup> .

وقد أمر سيدنا عمر رضي الله عنه بقتل كل ساحر<sup>(٤)</sup> ، وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية سحرتها فقتلت<sup>(٥)</sup> .

### والسحر على أقسام وأنواع منها :

١. الاستعانة بالجن في استحضار الأرواح الغائبة ، واستخدام ألفاظ معينة لاستحضار الجن لتنفيذ ما يأمرهم به .
  ٢. استخدام بعض الأدوية التي تذهب بالعقل فيتحدث بأمر مخفية .
  ٣. سحر العيون والتخيلات ، كانقلاب العصا حية .
  ٤. التنويم المغناطيسي وما شابهه ، مثل التوافق بين الأرواح بفعل الشياطين .
  ٥. الاستعانة بالنجوم والأبراج .
  ٦. الألعاب الخفيفة كاستخراج طيراً من بين يديه ، أو جعل المندبل طيراً ، أو ألعاب (السيرك) في المهرجانات التي يقيمها السحرة والمشعوذون .
  ٧. العقد والنفث فيه ، وذلك بقذف الريق القليل وهو أقل من النقل .
- فالطيرة والكهانة والسحر والعقد أعمال خبيثة ، فيها من الضرر الكبير على الأفراد والأسر والمجتمعات ، حيث بالسحر والكهانة خراب البيوت وتفكك الأسر ، لهذا تشير

(١) سورة الفلق (٤) .

(٢) سورة البقرة (١٠٢) .

(٣) انظر : فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ، ص ٢٩٢ .

(٤) رواه أحمد برقم (١٥٦٩) ، وأبو داود برقم (٢٦٤٦) عن بجالة بن عبدة .

(٥) رواه الإمام مالك في الموطأ برقم (١٣٦٩) .

الآية الكريمة إلى ما نقول ، قال الله تعالى : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ..﴾<sup>(١)</sup> ، وكذلك التشبه بالجاهلية قبل الإسلام .

فهذه الأفعال كانت منتشرة في المجتمع الجاهلي ، ويوم أن جاء الإسلام أبطلها وحرّم على المسلمين الإتيان بها ، ولكن ابتعادنا عن ديننا ، والركون إلى الدنيا وملذاتها عادت وبشكل كبير إلى مجتمعنا المسلم ، مما جعل الأخ يكره أخاه ، والولد يحمل على أمه أو أخته ، وإن أغلب حالات الطلاق اليوم بسبب السحر والكهانة ، وبعض النساء يذهبن إلى السحرة لعمل (المحبة) بينها وبين زوجها .. إلى غير ذلك ، بل إن بعضهم يستعين بالسحرة ، لكي يبيع في حانوته ويجلب الزبائن .

وأما الطيرة والتشاؤم فيأخذ جانباً من حياة بعض عوام المسلمين ، فمنهم من يتشاءم من صوت الغراب ، أو نهيق الحمار ، ومنهم من يتشاءم من الظلام ، وآخرون يتشاءمون من السيارات والبيوت ، وبعضهم يسأل بعض المجانين عندما ينوي الذهاب إلى جهة ما .

والكهان والسحرة والمنجمون وغيرهم ينتشرون هنا وهناك ، وإن بعض المسلمين يترددون إليهم في كل حادثة ونائبة تصيبهم ، ويأخذون بأقوالهم ويعتبرونها أدواء لهم ، فكثير من البيوت دمرت وتشنت أفرادها بسبب هذه المنكرات ، وصدق الله القائل : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ ، فكل من يدعي معرفة الغيب ، فهو إما داخل في اسم الكاهن ، وإما مشارك له في المعنى فيلحق به ، ومعرفة الأمور الغائبة بالنسبة لهؤلاء هو من إلقاء الشياطين لهم ، وهذه كلها من أفعال الجاهلية ، والجاهلية تعني : كل من ليس من إتباع الرسل عليهم السلام كالمنجمين والكهنة والسحرة وأصحاب الرمل والمتطيرة والذين يضربون بالحصى أو العصا أو الذين يقرؤون (الفنجان) أو الكف ..

فمن أتاهم وصدقهم بما يقولون فقد شمله وعيد النبي ﷺ ، قال القرطبي : (يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره أن يمنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق ، وينكر عليهم أشد النكير ، وعلى من يجيء إليهم ممن ينتسب إلى العلم ، فإنهم غير راسخين في العلم ، بل من الجهال بما في إتيانهم من المحذور)<sup>(٢)</sup> .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

(١) سورة البقرة (١٠٢) .

(٢) انظر : فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ، ص ٣٠١ .

١. الطيرة شرك ، والكهانة والسحر كفر ، فمن رضي بذلك ، وتابع عليه ، فهو كالفاعل لقبوله الباطل وإتباعه .
٢. من فعل هذه المنكرات فهو ليس على هدي النبي ﷺ ، وليس على طريقته ، وإنما هو تشبه بالجاهلية وعلى طريقها وهدايا وضلالها .
٣. هذه الأفعال المكفرة تدمر الأسر وتفتت الأواصر وتثير العداوات والبغضاء .
٤. هؤلاء جميعاً ليس لهم حظ في دين الله ومطرودون من رحمته ، وليس لهم قبول عند الناس لقبائح أفعالهم .
٥. الساحر والكاهن والمتطير هؤلاء من أتباع الشيطان يلعب بهم كيف يشاء .
٦. والذي يأتيهم من الناس لم تقبل منهم صلاة أربعين يوماً ، فكيف إذا صدقهم .
٧. الكاهن كاذب يسترق من خبر السماء واحدة ، ويكذب معها مائة .
٨. خسة الساحر ورذالة أخلاقه وانحطاط منزلته بين الناس ، فهو يفعل هذه الأفعال المشينة ، ليصل بها إلى ما يبغي .
٩. أفعالهم هذه لا تغير من قدر الله أي شيء ، بل إن قدر الله نافذ بحقه على العبد ، قال الله تعالى عن السحرة : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> .  
وسئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال : (( ليسوا بشيء )) ومعناه : كما يقول الإمام النووي : ( بطلان قولهم وأنه لا حقيقة له )<sup>(٢)</sup> . وعلى ولي أمر المسلمين أن يسعى يسعى بإزالة هؤلاء ومطاردتهم أينما وجدوا ، لأنهم شرهم كبير ومستطير .

(١) سورة البقرة (١٠٢) .

(٢) انظر : شرح صحيح مسلم (٧٠/٩) .

## الحلف بالأمانة

### الحديث الثالث :

عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا))<sup>(١)</sup>

قال الإمام النووي (رحمه الله) : (من حلف بالأمانة فليس منا ، قال الخطابي في معالم السنة<sup>(٢)</sup> : هذا يشبه أن تكون الكراهة فيها ، من أجل إنما أمر أن يحلف بالله وبصفاته ، وليست الأمانة من صفاته ، وإنما هي أمر من أمره ، أو فرض من فروضه ، فنهوا عنه لما يوهمه الحلف بها من مساواتها لأسماء الله تعالى وصفاته)<sup>(٣)</sup> .

والأمانة : قال ابن رسلان : (أراد بالأمانة الفرائض ، أي لا تحلفوا بالصلاة والحج والصوم ونحوها)<sup>(٤)</sup> ، كقول الحالف : بصلاتي ، أو بصيامي ، أو بحجي ، هذا إذا كانت الأمانة بمفردها - أي لم تضاف إلى لفظ الجلالة أو اسم من أسمائه وصفاته .

أما إذا قال الحالف : (أمانة الله) ، فقول أبي حنيفة وأصحابه : إنها تكون يميناً ولزمته الكفارة بها ، وقال الشافعي : (لا تكون يميناً ولا تكون فيها كفارة)<sup>(٥)</sup> .

وتفصيل القول : قال الفيروز آبادي في المهذب : (وإن قال عليّ عهد الله وميثاقه وكفالاته وأمانته ، فإن أراد به ما أخذ علينا من العهد في العبادات فليس منا ، لأنه يمين مُحدّث ، وإن أراد بالعهد استحقاقه ما تعبدنا به ، فهو يمين ، لأنه صفة قديمة ، وإن لم يكن له نية ، ففيه وجهان : أحدهما : أنه يمين ، لأن العادة الحلف بها والتغليظ بألفاظها كالعادة بالحلف بالله والتغليظ بصفاته ، والثاني : ليس بيمين ، لأنه يحتمل العبادات ويحتمل ما ذكرناه من استحقاقه ولم يقترن بذلك عرف عام ، وإنما يحلف به بعض الناس ، وأكثرهم لا يعرفون فلم يجعل يميناً)<sup>(٦)</sup> .

والحلف إنما يكون باسم من أسمائه تعالى ، أو صفة من صفاته لحلفه ﷺ بمقلب القلوب ، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان أكثر ما كان النبي ﷺ

(١) سنن أبي داود برقم (٣٢٥٣) بإسناد جيد ، مسند الإمام أحمد (٣٥٢/٥) ، وصححه الحاكم (٢٩٨/٤) ، ووافقه الذهبي .

(٢) انظر : معالم السنة (٣٥٨/٤) .

(٣) انظر : شرح رياض الصالحين للنووي ص ٥٠٢ .

(٤) انظر : نزهة المتقين شرح رياض الصالحين لمجموعة العلماء (١١٧٢/٢) .

(٥) انظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) انظر : المهذب في فقه الإمام الشافعي (١٣١/٢) .

يحلف لا ومقلب القلوب<sup>(١)</sup> . وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال في زيد بن حارثة : ((وأيام الله إنه كان خليقاً للإمارة))<sup>(٢)</sup> ، وثبت عنه ﷺ الحلف بقوله : ((والذي نفسي بيده))<sup>(٣)</sup> ، وحكى النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام أنه قال : ((وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها))<sup>(٤)</sup> يعني يعني الجنة ، والأحاديث في هذا كثيرة جداً ، وعلى المسلم أن يتجنب الحلف بالأمانة وأمثالها امتثالاً لنهيهِ ﷺ ، لأن هذا كان من فعل الجاهلية ، والتشبه بهم لا يجوز ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : ((إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت))<sup>(٥)</sup> ، وفي رواية عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم))<sup>(٦)</sup> .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول : لا والكعبة ، قال ابن عمر : لا تحلف بغير الله ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))<sup>(٧)</sup> .

فقوله ﷺ : ((ليس منا)) أي ليس من أهل طريقتنا وأتباع سنتنا من حلف بالأمانة ، وفي أيامنا هذه كثر الحلف بالأمانة ، أو بصلاتي وصومي ، وبصلاة النبي وبشرفي ، أو بأبي أو برحمة أُمي أو بالنبي ﷺ أو بالولي الفلاني .. فكل هذه المسميات لا يجوز الحلف بها ، فإذا كنت حالفاً فاحلف بالله أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١ . النهي عن الحلف بالأمانة إلا إذا أضيفت إلى الله أو إلى اسم من أسمائه أو صفة من صفاته . وكذلك النهي عن الحلف بصلاتي أو بصومي أو بحجي .. وغير ذلك .

٢ . الحلف بالأمانة فيه تشبه بغير المسلمين ، وبأهل الجاهلية الذين كانوا يحلفون بآبائهم وبالطواغيت .

(١) صحيح البخاري رقم الحديث (٦٨٤٢) .

(٢) صحيح البخاري رقم الحديث (٣٤٥١) ، وصحيح مسلم رقم الحديث (٤٤٥٢) .

(٣) صحيح البخاري (٨٥/١١) .

(٤) السنن الكبرى للإمام النسائي رقم الحديث (٣٦) .

(٥) صحيح البخاري (٤٦١/١١ و ٤٦٢) ، وصحيح مسلم رقم الحديث (١٦٤٦) .

(٦) صحيح مسلم رقم الحديث (١٦٤٨) .

(٧) سنن الترمذي رقم الحديث (١٥٣٥) ، ومسند أحمد (٣٤/٢) وإسناده صحيح ، وصححه الحاكم (٢٩٧/٤) ووافقه الذهبي .

٣. وإذا كنت حالفاً فاحلف بالله اقتداءً به ﷺ ، لأنه من حلف بالأمانة فليس على طريقته ﷺ ولا سنته .

(٤)

## النهي عن النذب والنياحة ، وحلق الشعر ، وشق الجيوب

الحديث الرابع :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (( ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية ))<sup>(١)</sup>

هذه ظواهر سيئة ممقوتة في المجتمع الإسلامي ، كثيراً ما تحدث اليوم عند مقابلة أية مصيبة ، بل إن بعضاً من أهل المصيبة يستدعي النواحين - ذكوراً كانوا أو إناثاً - والذين يتقاضون الأجور على نياحتهم ، لأجل تشديد المصاب عليهم ، والإكثار من البكاء والعويل ، يقول ابن القيم (رحمه الله)<sup>(٢)</sup> : (أما النذب والنياحة فنص أحمد على تحريمها ، وفي رواية حنبل : النياحة معصية ، وقال أصحاب الشافعي وغيرهم : التَّوْحُّ حرام ، وقال ابن عبد البر : أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال ولا النساء ، وفي الصحيحين عن أبي بريدة قال : وجع أبو موسى وجعاً ، فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله ، فصاحت امرأة من أهله ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا بريء مما بريء منه رسول الله ﷺ ، فإن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والخالقة والشاققة)<sup>(٣)</sup>

**فالصالقة** : التي ترفع صوتها بالنياحة ، كالتي تقول : وامصيبتاه ، واجبلاه ، أو أي كلام فيه تحسر وتسخط ولوم للخالق عز وجل ، فعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : (( ما من ميت يموت فيقوم باكيهم ، فيقول : واجبلاه ، واسيداه .. أو نحو ذلك إلا وكَّل به ملكان يلهازانه : أهكذا كنت ؟ ))<sup>(٤)</sup> .

(١) صحيح البخاري (١٣٠/٣) ، وصحيح مسلم رقم الحديث (٦٧) و (٩٢٧) .

(٢) انظر : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٥٩ .

(٣) صحيح البخاري (١٣٢/٣) ، وصحيح مسلم برقم (١٠٤) ، وسنن أبي داود برقم (٣١٣٠) ، وسنن النسائي برقم (١٨٣٤) وروايته :

ورويته : إلا أنه قال : أبرأ إليكم كما برئ رسول الله ﷺ : (( ليس منا من حلق ولا خرق ولا صلح )) .

(٤) سنن الترمذي برقم (١٠٠٣) وقال : حديث حسن . واللهز : الدفع بجمع اليد في الصدر .

والنائح والنائحة إذا لم يتوبا قبل موتها ، فقد توعدهما الله سبحانه وتعالى عذاباً شديداً جزاء فعلهما هذا ، ففي حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب))<sup>(١)</sup> .

**والخالقة** : التي تحلق شعرها عند المصيبة أو تنتفه أو تنتثره لأجل نتفه ، فهذه معصية أخرى حذر الإسلام منها ، فعن أسيد بن أبي أسيد التابعي عن امرأة من المبايعات قالت : كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه : أن لا نخمش وجهاً ، ولا ندعو ويلاً ، ولا نشق جيباً ، وأن لا ننثر شعراً<sup>(٢)</sup> .

**والشاقة** : التي تشق جيبها - أي ثوبها - فتظهر سواتها أمام صويحباتها أو أما الأجنب ، وهو ضرب من ضروب الجاهلية ، حيث كن النساء يفعلن ذلك عند المصيبة .

فهذه الأفعال منكرة ومعصية كبيرة ، أمرنا رسول الله ﷺ باجتنابها ، فقال : ((ليس منا)) أي ليس على طريقتنا وسنتنا من يفعل هذه الأفعال ، والتي كانت منتشرة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام ، وبشكل لا يليق بوضع الإنسان ، كونه مخلوقاً عاقلاً قوي الإرادة .

وإنما دلنا رسول الله ﷺ إلى ما يرضي ربنا عز وجل من الصبر والتحمل ولا بأس بالبكاء ونزول الدمع وحزن القلب ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : اشتكى سعد بن عبادة رضي الله عنه شكوى فأتاه رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فلما دخل عليه وجده في غشية فقال : ((أقضى؟)) ، قالوا : لا يا رسول الله ، فبكى رسول الله ﷺ ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا ، قال : ((ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا)) وأشار إلى لسانه ((أو يرحم))<sup>(٣)</sup> .

ثم إن الميت يعذب في قبره بسبب هذه الأفعال المشينة ، ففي الحديث أنه ﷺ قال : ((الميت يعذب في قبره بما نوح عليه))<sup>(٤)</sup> ، وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : ((الميت يعذب ببكاء الحي ، إذا قالت النائحة : واعضداه ، واناصره واكاسياه ، جذب الميت وقيل له أنت عضدها ، أنت ناصرها ، أنت كاسيها))<sup>(٥)</sup> .

(١) صحيح مسلم برقم (٩٣٤) . والسريال : القميص ، والدرع : مستعار من درع الحديد .

(٢) رواه أبو داود برقم (٣١٣١) وسنده حسن .

(٣) رواه البخاري (١٤١/٣) ، ومسلم برقم (٩٢٤) .

(٤) رواه البخاري (١٣٠/٣) ، ومسلم برقم (٩٢٧) و (١٧) ، والترمذي برقم (١٠٠٢) ، والنسائي (١٦/٤) .

(٥) رواه البخاري برقم (١٢١٠) ، ومسلم برقم (١٥٤٥) ، والنسائي برقم (١٨٢٦) والرواية للإمام أحمد برقم (١٨٨٨٤) .

يقول ابن القيم (رحمه الله) : (إن الميت يتألم ببكاء أهله عليه ، فالنبي ﷺ قال يتعذب ولم يقل يعاقب) <sup>(١)</sup> ، وثمة تأويل آخر : أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه إذا أوصى أهله بذلك ، أو لم يحذرهم قبل وفاته ، والله أعلم .

فالنياحة ، وضرب الخدود ، وشق الجيوب أفعال محرمة ، لأنها مشتملة على التسخط على الرب عز وجل ، وفعل يناقض الصبر ، والإضرار بالنفس والدعاء عليها بالويل والثبور ، والتظلم من الله سبحانه ، وإتلاف المال بشق الجيوب وتمزيقها ، وذكر الميت بما ليس فيه ، ولا ريب أن التحريم يثبت ببعض هذا <sup>(٢)</sup> .

وأما الكلمة اليسيرة إذا كانت صدقاً لا على وجه النوح ، أو التسخط فلا تحرم ، ولا تتنافى الصبر الواجب ، كما في حديث عائشة أن أبا بكر ﷺ دخل على النبي ﷺ بعد وفاته ، فوضع فمه بين عينيه ووضع يده على صدغيه ، وقال : وانبياه واخليلاه واصفياه <sup>(٣)</sup> .

وعن أنس ﷺ أيضاً قال : لما ثقل على النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة : واكرب أبتاه ، فقال : ((ليس على أبيك كرب بعد اليوم)) ، فلما مات قالت : يا أبتاه أجا رباً دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه ، فلما دفن ، قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول ﷺ التراب <sup>(٤)</sup> .

هذا ونحوه من القول الذي ليس فيه تظلم للمقدور ، ولا تسخط على الرب ، ولا إسقاط له فهو كمجرد البكاء .

ونبينا ﷺ يكره علينا أن نسلك طريق أهل الجاهلية ، لأن طريقهم ليس على هديه وسبيله ، ومنافٍ أيضاً للتصرف السليم والحسن ، والله تعالى يقول : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

(١) انظر : عدة الصابرين لابن القيم ص ١٠٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٠٠ .

(٣) رواه الإمام أحمد برقم (٢٢٩٠٢) .

(٤) رواه البخاري (١١٣/٨) .

(٥) سورة المائدة (٥٠) .

١. أن الله سبحانه يبتلينا بالمصائب والبلايا والنكبات للاختبار لنصبر ونتحمل ، لا لنشق الجيوب وننوح على موتانا وننتف الشعور ، وإنما المطلوب منا الإيمان بالقدر خيره وشره من الله .
٢. إن قَدَرَ الموت ماض فينا جميعاً ، وإلاّ لو بقي الناس جميعاً على ظهر الأرض لأكل بعضهم بعضاً .
٣. هذه الأفعال والتصرفات فيها من سوء والمكاره ، وصرف الأموال ، والإضرار بالنفس ما يجعلها محرمة قطعاً ، ثم أن الناظر العاقل يستقبح فعلها ويمقت فاعلها ويستزري منظرها .
٤. ثم أنها دعوى جاهلية ، والإسلام ينهانا عن التشبه بفعال أهل الجاهلية .
٥. الكلمة اليسيرة الصادقة ليس فيها تسخط ولا اعتراض على ما قدره الله عز وجل لا بأس بها ، وهي كالبكاء ، فحزن القلب ، ودمع العين لا أثم فيه وإنما هو من الرحمة ، قال رسول الله ﷺ لما مات ولده إبراهيم : «إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلاّ ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»<sup>(١)</sup> .
٦. والتسخط والتلفظ بألفاظ كفرية ، تؤدي إلى الكفر والخروج من الإسلام والعياذ بالله .

(٥)

## التشبه بغير المسلمين

الحديث الخامس :

<sup>(١)</sup> رواه البخاري رقم الحديث (١٢٢٠) .

قال رسول الله ﷺ : ((ليس منا من تشبه بغيرنا ، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع ، وأن تسليم النصارى بالأكف))<sup>(١)</sup>.

أي ليس على طريقتنا وهدينا وأخلاقنا وديننا من تشبه بغير المسلمين من اليهود والنصارى والمجوس والكفار ، لا في لباس ولا حركة ولا عادة ولا صفة خلقية ولا فكرة معينة ولا منهج معين .

بل أمرنا بمخالفتهم والإنكار على من تشبه بهم ، وكذلك التشبه بالشياطين وبصفاتهم أيضاً ، فهذا من التشبه المنهي عنه ، فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تأكلوا بالشمال ، فإن الشيطان يأكل ويشرب بشماله))<sup>(٢)</sup> .

ومن الأمثلة المطلوب مخالفة اليهود والنصارى والتشبه بها : هو التسليم بالإشارة أو بالأكف ، وكذلك فإنهم لا يصبغون شعورهم ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم))<sup>(٣)</sup> .

يقول الإمام النووي : (المراد خضاب شعر اللحية والرأس الأبيض بصفرة أو حمرة ، وأما السواد فمنهي عنه)<sup>(٤)</sup> ، لحديث جابر رضي الله عنه قال : أتني بأبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثعامة بياضاً ، فقال رسول الله ﷺ : ((غيروا هذا واجتنبوا السواد))<sup>(٥)</sup> .

وكذلك أمرنا الإسلام مخالفة المجوس والتشبه بهم في أعيادهم وعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم ، فهم لا يقصون شواربهم حتى تغطي أفواههم ، ففي حديث زيد ابن أرقم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من لم يأخذ من شاربه فليس منا))<sup>(٦)</sup> ، إنما أمرنا بإهانتها فإن في إطالتها تشبه بغير المسلمين ، ومنظرها سيء وقبيح ، حيث يعلق بها الطعام عند تناوله مما يشوه صورة الوجه ، وقد تكون جالبة للأمراض لموقعها من الوجه .

وأمرنا أيضاً مخالفة الاتجاهات الفكرية التي كانت عليها الفرق الضالة الخارجة عن منهج الله عز وجل سواء في معتقداتهم أو أهوائهم أو تصوراتهم أو مذاهبهم كالمشبهة

(١) رواه الترمذي برقم (٢٧٠٥) بإسناد ضعيف ، والطبراني في الأوسط ، وقال فيه من لم أعرفه ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٩/٨).

(٢) رواه مسلم رقم الحديث (٢٠١٩) .

(٣) رواه البخاري (٢٩٩/١٠) ومسلم برقم (٢١٠٣) .

(٤) انظر : شرح رياض الصالحين ص ٤٨٥ .

(٥) رواه مسلم رقم الحديث (٢١٠٢) و (٧٩) .

(٦) رواه النسائي (١٣٠/٨) .

والمعظلة والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية والمرجئة والمجوس والخوارج والرافضة وغيرهم .

**فالمشبهة :** هم الذين شبهوا الله سبحانه وتعالى بالخلق في صفاته ، بينما النصارى شبهوا المخلوق بالخالق ، فجعلوا عيسى هو الله ، **والمعظلة :** الذين عطلوا صفات الله حسب ما تشتهيه أنفسهم ، **والمعتزلة :** هم مشبهة الأفعال ، لأنهم قاسوا فعال الله تعالى على أفعال عباده ، وجعلوا ما يحسن من العباد يحسن منه ، وما يقبح من العباد يقبح منه ، **والجهمية :** هم نفات الصفات والتعطيل ، **والجبرية :** قالت إن فعل العبد مسير فيه كطوله ولونه ، **والقدرية :** نفت القدر واعتقد أصحابها وجود خالقين كالمجوس ، فهم مجوس هذه الأمة ، **والمرجئة :** اعتقدوا أنه لا أحد مرجأ لأمر الله إما أن يعذبهم وإما أن يتوب عليهم فنفت الإرجاء ، وقالوا أيضاً : لا يضر مع الإيمان ذنب ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، **والمجوس :** اعتقدوا وجود إلهين أو خالقين إله للشر وإله للخير ، ومن معتقداتهم صوم الصمت ، **والخوارج :** يقولون نكفّر المسلم بكل ذنب أو بكل ذنب كبير ، **والرافضة والناصية :** الذين يقولون : شر أهل ملتنا هم أصحاب محمد ﷺ ولم يستثنوا منهم إلا القليل ، حيث أعلنوا التبرؤ منهم كأبي بكر وعمر وعثمان ؓ ، وقالوا : لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من هؤلاء ، وأن تولي بدل العشرة المبشرين بالجنة الإثني عشر إماماً <sup>(١)</sup> ، وكذلك لا يجوز للمسلم أن يتشبهه بالملاحدة والوجوديين والإباحيين والمتحللين والمنافقين والدهريين ، ولا يجوز التشبه بمعتقدات اليهود والنصارى ولا بعباداتهم ، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : **(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)** <sup>(٢)</sup> .

إن سبب ضلال هذه الفرق وأمثالها هو عدولها عن الصراط المستقيم الذي أمرنا الله سبحانه بإتباعه ، فقال عز من قائل : **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)** <sup>(٣)</sup> ، واليوم نجد كثيراً من المسلمين يتشبهون بعدوهم الذي يكيد لهم ، سواء أكان بالرأي أم بالاعتقاد أم بالصفات أم بالعادات ، وحتى في أسلوب التربية والتعليم ، وأعداؤنا هم الذين يبثون وسائل الإغواء والإغراء لتسيير وتمييع الشباب

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧٩٩ ، ٤٣٤ ، ٧٣٥) ، البداية شرح بداية المهدي للمرغيناني (١/١٣٣) .

(٢) رواه النسائي (٤/٩٦) .

(٣) سورة الأنعام (١٥٣) .

وإيقاعهم في مهاوي الرذيلة والانحطاط ، وكذلك فإن من أهم أهداف هو صدهم عن الجهاد وحرب الأعداء ، وعن الأخلاق الإسلامية الفاضلة ، قال الله تعالى : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> .

فمن ذلك فإن السلطات اليهودية في الأرض المحتلة تدعو الشباب المسلم إلى الاختلاط بالفتيات اليهوديات العاريات الماجنات ولاسيما على شاطئ البحر وفي الملاهي والأندية ، كل هذا من أجل تدمير أخلاقهم ، لضمان عدم انضمامهم إلى حركات المقاومة في فلسطين<sup>(٢)</sup> .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. على المسلم أن يعتز بدينه ، فيتخذه منهج حياة ، وسبيلاً للعمل ، وطريقاً للتقرب إليه سبحانه ، ويتجنب التشبه بالملل الكافرة والضالة والمنحرفة ، لقول الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ، والمتشبه بهم ليس على هدي النبي ﷺ ولا على طريقته ومعتقده .
٢. إن أفكارهم ومناهجهم تدعو إلى الانحلال والانحطاط والتردي ، والذي يبتغونه من ذلك هو خلق الضعف والهوان في صفوف المسلمين ولاسيما الشباب منهم والشابات ، فلا يستطيعون بعد ذلك القيام بأي عمل فيه خير للأمة .
٣. والرسول الكريم ﷺ يريد من المسلمين أن يكونوا في منعة وحصانة من التشبه بهم ، لأجل أن يبقى المسلم قوياً مصان العقيدة ، طيب الأخلاق والسجايا .
٤. يسعى أعداؤنا على مختلف أشكالهم ودعاياتهم إلى الالتفاف على المسلمين وضم أكبر عدد ممكن منهم ومن مختلف الطبقات والاختصاصات في محافلهم المنحرفة كالماسونية والصهيونية والشيوعية ، لتأمين السيطرة عليهم ، ومن ثم جعلهم دعاة إلى الانحراف والضلال ، كما حدث ذلك في العقود الثلاثة الماضية من القرن العشرين .
٥. المتشبه بهم لا يجني من تشبهه إلا العار والخسران والذلة والهوان ، فهو إمعة بين الناس ، والإمعة منافق منبوذ تعافه النفوس الطاهرة التقية .

(١) سورة البقرة (١٢٠) .

(٢) روايع إسلامية للشيخ إبراهيم النعمة (٤٥/٢) .

(٣) سورة آل عمران (٨٥) .

٦. وكان الحديث يشير إلى أنه سيكون في الأمة مسلمون يتشبهون بأهل الملل الكافرة ، ويحذون حذوهم ، ومصداق ذلك ما قاله رسول الله ﷺ : ((لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى إذا سلكوا جحر ضب لسلكتموه)) ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : ((فمن؟))<sup>(١)</sup> .

(٦)

## الانتساب إلى غير الآباء ، والإدعاء الباطل

الحديث السادس :

عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى ما ليس له فليس مناً ، وليتوباً مقعده من النار ، ومن دعا رجلاً بالكفر ، أو قال عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه))<sup>(٢)</sup> ، وفي رواية أخرى : ((ليس من رجلاً ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى ما ليس له فليس مناً))<sup>(٣)</sup> .

إن الانتساب إلى غير الآباء كفر ، فإن فعله المرء وهو عالم بحرمته رغبة عن أبيه إما لفقره ، أو طلباً لجاه عند من انتسب إليه ، أو لوضع أبيه إذا كان وضعياً في عشيرته ، أو مجتمعه مستحلاً له ، وإن فعله غير مستحل له فهو معصية كبيرة تستوجب دخول النار وعدم دخول الجنة ابتداءً<sup>(٤)</sup> .

ففي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((من ادعى إلى غير أبيه - وهو يعلم أنه غير أبيه - فالجنة عليه حرام))<sup>(٥)</sup> .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) رواه البخاري برقم (٣١٩٧) ، ومسلم برقم (٤٨٢٢) ، وأحمد برقم (٧٩٩٠) ، (١٠٢٣٠) .

(٢) رواه البخاري (٣٩٣/٦) ، ومسلم برقم (٦١) وهذا لفظ مسلم .

(٣) الكبائر للإمام الذهبي ص (٢٢١) .

(٤) زهرة المتقين شرح كتاب رياض الصالحين لمجموعة العلماء (٩١١/٤) .

(٥) رواه البخاري (٤٦/١٢) ، ومسلم برقم (٦٢) .

(٦) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن برقم (٤٤٠٩) ، والآية من سورة الأحزاب .

وعن يزيد بن شريك بن طارق قال : رأيت علياً عليه السلام على المنبر يخطب فسمعتة يقول :  
(ألا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله ، وما هذه الصحيفة) ، فنشرها ، فإذا فيها  
أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((..)) ، ومن ادعى إلى غير  
أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل  
الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً))<sup>(١)</sup> .

والله سبحانه ذم الوليد بن المغيرة في كتابه العزيز ، لأنه كان دعياً في قومه بقوله :  
﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿٢﴾ عَثَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿٣﴾﴾<sup>(٢)</sup> . والزنيم من  
معانيه : اللصيق في القوم لا نسب له فيهم ، أو أن نسبه ظنين<sup>(٣)</sup> ، فهذا الانتساب باطل  
، وانتماء إلى غير مواليه .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. المحافظة على الأنساب واحترام الأبوة وإكرامها يكون بالانتساب إليها .
٢. الإدعاء الباطل إلى غير أبيه فيه من المساوئ ما يأتي :
  - أ. اكتساب صفة ذميمة حذرنا منها الله تعالى ألا وهي الكذب .
  - ب. اكتسابه صفة الدعي - أي اللصيق - في قومه ، وهذه صفة مذمومة  
أيضاً .
  - ت. كفران النعمة ، وهي نعمة الوالدين ، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : ((لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر))<sup>(٤)</sup> .
  - ث. ضياع حقوق الإرث والولاء .
  - ج. ارتكابه جريمة الكسب غير المشروع ، لأن المال الذي يؤول إليه من الذي  
ينتسب إليه كذباً حرام عليه ، فهو من قبيل الابتزاز وأكل أموال الناس بغير  
حق .
  - ح. الخسة والدناءة والذلة والهوان .

(١) رواه البخاري (٧٣/٤) ، ومسلم برقم (١٧٧٠) .

(٢) سورة القلم (١١-١٣) .

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب (٢٣٢/٨) .

(٤) رواه البخاري (٤٦/١٢) ، ومسلم برقم (٦٢) .

٣. من ادعى ذلك فالجنة حرام عليه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة شفاعة ولا فدية ، ولو افتدى بمال الأرض جميعاً .
٤. هذه النصوص وأمثالها أبطلت حكم التبني في الإسلام ، إنما هي الأخوة والموالاتة في الدين .
٥. الانتساب الباطل فيه ضرر وخيم وعاقبة سيئة تعود على المجتمع ، حيث يكثر فيه الأذعياء وينفشى فيه زنا المحارم نتيجة الاختلاط المحرم .
٦. فيه تشبه بالمجتمع الجاهلي ، والمجتمع الغربي الكافر ، التي أجازت قوانينه التبني واعتبرته أمراً مشروعاً .
٧. الذي يدعي ذلك فهو ليس على طريقة النبي ﷺ وهدية وملته .
٨. الذي يستحل هذا العمل يكفر بالإجماع ، ويخرج عن دائرة الإسلام ، والذي لم يستحله وإنما يفعله راغباً في ذلك فهو عاصٍ مذنب قد وقع في الكبيرة .

ثانياً -

(٢)

## مسائل تتعلق بالمجتمع المسلم

(١)

أمن المجتمع المسلم

حمل السلاح على المسلمين

الحديث السابع :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) وفي

رواية أخرى ((من سل علينا السيف فليس منا))<sup>(١)</sup>

فكل من حمل السلاح علينا ومشى ضدنا وحاربنا وأرعبنا فليس على مذهبنا ولا طريقتنا التي أرادها الله لنا .

قال العلقمي: (المراد من حمل السلاح عليهم لقتالهم ، لما فيه من إدخال الرعب عليهم، لأن مَنْ حمّله لحراستهم مثلاً، فإنه يحمله لهم لا عليهم، أي ليس على طريقتنا، وأطلق اللفظ مع احتمال إرادة أنه ليس على الملة للمبالغة في الزجر والتكيل)<sup>(٢)</sup> .

إن المسلم الكامل من سلّم المسلمون من لسانه وبده، والمؤمن مَنْ أَمِنَهُ المؤمنون على أنفسهم وأموالهم.

فيقول رسول الله ﷺ في نفي التسنن والإتباع به للذي يفعل هذا الفعل، لما لفعله هذا من خطورة بالغة على كيان المسلم خاصة والمجتمع عامة، ولأهمية الأمر، فلا يستقيم حال المسلمين إلاّ بشفقة أحدهم على الآخر، وإدخال السرور عليهم ودفح الكريات عنهم، ففي الحديث أنه ﷺ قال: ((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبَهُ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا.. وَإِنْ أَمْشَى مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ - وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَمْضِيَهُ أَمْضَاهُ - مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا.. وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا ثَبَتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ))<sup>(٣)</sup>.

فبدلاً من أن يلقي المسلم أخاه بوجهٍ حسنٍ طليقٍ وسرورٍ يدخله عليه ، يلقاه بوجهٍ عبوسٍ ، وبسلاحٍ يشهره أمام وجهه ليرعبه أو يقتله. ورسول الله ﷺ يقول: ((من لقي أخاه بما يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة))<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: ((المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام، عرضه وماله ودمه، التقوى هاهنا، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم))<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري (٧٣/٤) ، ومسلم برقم (١٧٧٠) .

(٢) شرح الترغيب والترهيب للمنذري - ٥٧١/٢

(٣) رواه الأصبهاني.

(٤) رواه الطبراني في الصغير، ٢٨٨/٢، انظر مجمع الزوائد للهيثمي ١٩٢/٨ وقال إسناده حسن.

(٥) رواه الترمذي (١٩٢٨) وقال حديث حسن.

وحمل السلاح على المسلم من التحقير والاستصغار والاستذلال حتى وإن كان مازحاً له، فعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجلٍ فغيبها وهو يمزح، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا ترعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم))<sup>(١)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رمانا بالليل فليس منا))<sup>(٢)</sup>. لأن فيه ترويع للمسلم.

إن بعض المسلمين لا يلقي بالآل لهذا الوعيد النبوي، ولا يعتبره بأي حال من الأحوال ومدى خطورته على دينه أو إسلامه، فهو لا يخشى الله عز وجل في المسلمين فكثير ما يحمل سلاحه عليهم ليرعبهم، وليدخل القلق والخوف على نفوسهم.

وبعض من ابتلي بحب نفسه والاعتزاز بها، فأعمى الكبر بصيرته فاستغل منصبه ووظيفته ليروع خلق الله الضعفاء، ويشدد عليهم الوعيد تلو الوعيد من غير طائل ولا سبب يذكر.... وربما تجاوز وتخطى القانون لينتحل شخصية أمنية من أجل تحقيق مأربه فيروع المسلمين بتصرفه هذا ويقلقهم.

إن المتكبر يُحرمُ الحكمة لقوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن جريج رحمه الله: سأصرفهم عن أن يفكروا فيها ويعتبروا، ولذلك قال عيسى عليه السلام: (إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا، كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر، ألا ترون أن من شمخ برأسه إلى السقف شجه، ومن طأطأ أظله وأكنه)<sup>(٤)</sup>.

إن مجرد حمل السلاح والتجوال به بين المسلمين عمل لا تقره الأخلاق الإسلامية، وهو مستنكر أنكره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ((من مرَّ في شيءٍ من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيءٍ))<sup>(٥)</sup> فكيف إذا حمل السلاح عليه وقاتله وسفك دمه ماذا سيكون؟ .

وإذا كان الإسلام يمنع علينا أن نذبح الشاة بحضرة أختها كي لا تتأذى، فمن باب أولى أن نرعى حقوق المسلمين وأن لا نشهر بوجوههم السلاح أو نهدهم به من غير

(١) رواه البزار والطبراني وابن حبان في كتاب التويخ، انظر الترغيب والترهيب للمنذري ٤٨٤/٣.

(٢) رواه أحمد (٧٩٢١) والحديث ضعيف.

(٣) سورة الأعراف (١٤٦).

(٤) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣/٣٤٥ - بيان حقيقة الكبر وآفته.

(٥) رواه البخاري ٢٢/١١، ومسلم (٢٦١٥).

جريرة أو جريمة ارتكبوها، فقد جاء في شرح حديث: ((إن الله كتب الإحسان في كل شيء))<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي: (أن لا يحد السكين بحضرة الذبيحة، وأن لا يذبح بحضرة أخرى ولا يجرها إلى مذبحتها).<sup>(٢)</sup>.

وقد عقد المحدثون باباً في تصانيفهم أسموه: (باب النهي عن الإشارة إلى المسلم بسلاح أو نحوه سواء كان جاداً أو مازحاً والنهي عن تعاطي السيف مسلولاً) وضمنوه أحاديث للمصطفى ﷺ من ذلك: فعن جابر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً)<sup>(٣)</sup>.

فرسول الله ﷺ يحب لأمته أن يشيع بين أفرادها الأمن والأمان والسلام والمحبة والتآخي، فلا يتناول الرئيس على المرؤوس ولا المسؤول على من بإمرته، فالمسلمون تتكافأ أموالهم ودمائهم، فهم جميعاً سواسية في دين الله، فإن ساد الأمان انتعشت النفوس وطاب عيشها، وإذا انتعشت قاومت كل غريب وكل معتد أثيم، أما إذا أعياها القلق واضطربت فعند هذا ستكون سهلة المنال والقياد لعدوها المتربص بها كل متربص.

ومن الآثار السيئة على حمل السلاح بدون رخصة قانونية: أن بعض المتهورين من الناس المتبجحين بشخصياتهم الواهية يشهر سلاحه أمام الوجوه المزاح أحياناً أو إظهار سطوته وقوته أحياناً أخرى، فيجر ذلك إلى قتل بعضهم أو إصابتهم بجروح، وكثيراً ما يحدث مثل هذا اليوم، وشهر أحد الآباء سلاحه أمام ولده لينهره عن فعله تأديباً له معتقداً خلوه من الرصاص، فضغط على الزناد فخرجت منه رصاصة استقرت في أحشائه فمات على الحال، وفي هذا نهى رسول الله ﷺ بقوله: ((لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار))<sup>(٤)</sup>، وفي رواية للإمام مسلم (رحمه الله): ((من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلغنه حتى ينزع، وإن كان أخاه لأبيه وأمه))<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم (١٩٥٥) وتامة: (فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة يبيحته).

(٢) بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني - ص ٢٤٨.

(٣) رواه أبو داود (٢٥٨٨) والترمذي (٢١٦٤)، ورجاله ثقات.

(٤) رواه البخاري ٢٠١٣/٢١.

(٥) رواه مسلم (٢٦١٧).

وأما المنافقون والمرتزقة فيحملون السلاح على المسلمين إما مجازاة لعملائهم من الحاقدين أو لتحقيق أغراضهم الدنيئة، فهؤلاء ليس لهم من المروءة والشهامة أي شيء ولو كان لهم ما وضعوا أيديهم بأيدي هؤلاء ولن يفلحوا إذاً أبداً بإذن الله تعالى.

وحمل السلاح على المسلمين مفسدة كبيرة يجب محاربتها ومحاربة فاعلها والحد منها بأسلوب إزالة المنكر من غير أن يجر إلى مفسدة أكبر منها.

**ماذا عليك إذا رأيت مثل هذا الفعل؟:**

١. إنكاره واستهجانته، فإن استطعت إزالته بيدك فهذا خير وبركة، فإن لم تستطع فبلسانك وذلك بأن تتصح فاعله بكلام يتناسب وحالته (حالة حمل السلاح) إن كنت تعرفه، أما إذا كنت لا تعرفه فتجنب الإساءة والألفاظ الشديدة واختر الألفاظ الحسنة لعلك تستطيع تليين قلبه، فالكلام اللاذع يزيد من تهوره فيتصرف سيئاً.
٢. أن تتصح الحاضرين بالانصراف حالاً وبأسرع ما يكون.
٣. أن تتعاون مع الحاضرين لإزالته.
٤. إزالته بأسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث لا يؤدي إلى ما هو أقبح وأشنع.

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث:

١. تحريم شهر السلاح بوجه المسلمين، فهو من البغي وتجاوز الحد، وأن الملائكة تلعن فاعله.
٢. حرص الشريعة على استتباب الأمن والطمأنينة بين جميع أفراد المجتمع وعدم إرهابهم وتخويفهم.
٣. من الآثار التي يخلفها هذا الفعل: الفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار.
٤. إن فاعله متكبر متجبر يجب الأخذ على يديه ومنعه من هذا التصرف، وفي الحديث أنه ﷺ قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر))<sup>(١)</sup>.
- ومصير المتكبر إلى النار، فعن حارثة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ألا أخبركم بأهل النار؟ كل جواظ مستكبر))<sup>(٢)</sup>.
٥. وقوع الحوادث نتيجة هذا التهور، وفاعله ممقوت مكروه بين الناس يتحاشونه.

(١) رواه مسلم (٩١) وأبو داود (٤١٩١) والترمذي (١٩٩٩).

(٢) رواه البخاري ٥٠٧/٨ ، ٥٠٨ ، ومسلم (٢٨٥٣).

٦. فاعله ليس على هدي النبي ﷺ ولا طريقته ولا أخلاقه.  
٧. حرص الإسلام على التأخي وعدم التعالي ، فلا يعلو بعضهم على بعض، فالكل في دين الله سواء.

(٢)

## النهب (الاختلاس) ، والسلب

الحديث الثامن :

قال رسول الله ﷺ : ((ليس منا من انتهب أو سلب أو أشار بالسلب))<sup>(١)</sup>

في هذا الحديث إشارة إلى أن أموال المسلمين محرمة لا تحل لأحد لا بسلب ولا بنهب ولا بسرقة ، ولا بأي وسيلة محرمة أخرى ، ويصدق على هذا القول قول رسول الله ﷺ في حجة الوداع : ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت))<sup>(٢)</sup>، فرسول الله ﷺ يقول ((ليس منا)) أي ليس على هدينا وأخلاقنا من سلب أموال الناس أو انتهبها أو أشار إلى سلبها .

ومن الأصول التي يبني عليها المجتمع الإسلامي هي حفظ الأموال وعدم تعريضها إلى ما يؤدي إلى إتلافها أو اغتصابها أو ضياعها ، فالأصل أن أموال المسلمين محرمة إلا بإذن الله .

والنهب يختلف عن السلب من حيث طبيعة الفعل ، **فالسلب** : يعني الاختلاس : أي يأخذ الشيء عياناً ثم يهرب ، مثل أن يمد يده إلى حافة إنسان فيأخذها ثم يهرب ، والنهب : تعني الغنيمة ، **والمنتهب** : الذي يأخذ المال بالقهر مع العلم به<sup>(٣)</sup> .

وبما أن النهب والسلب فيهما ضرر كبير على أموال الناس واعتداء عليها عظيم وهي مصانة محفوظة بأمر من الله ، قال تعالى : **﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾**<sup>(٤)</sup> .

وليس على المنتهب أو المختلس قطع يد ، لأنهما يأخذان المال على وجه يمكن انتزاعه منه بالاستعانة بالناس وبالسلطان ، فلم يحتج في رده إلى القطع على عكس السارق الذي يأخذ الشيء على وجه الاستخفاء وكونه محرراً ، فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ

(١) الأحاديث المختارة ، ضياء الدين المقدسي (٥٥٣/٩) ، ومجمع الزوائد للهيتمي (٣٣٧/٥) ، والحديث رواه الطبراني .

(٢) رواه البخاري (١٤٥/١) ، ومسلم برقم (١٦٧٩) .

(٣) المهذب في فقه الشافعي - باب حد السرقة (٢٧٧/٢) .

(٤) سورة البقرة رقم الآية (١٩٠) .

قال : ((ليس على المنتهب قطع ولا على المختلس قطع ، ومن انتهب نهباً مشهورة فليس منا))<sup>(١)</sup>.

وإنما يتعرضان لتعزير السلطان وإعادة جميع المال الذي انتهبه أو اختلسه وكل ما نتج عنه ، والتعزير : عقوبة دون الحد ، إما أن تكون بالجلد أو الحبس .. أو غير ذلك . فالمجتمع الإسلامي يجب أن يسان من هؤلاء المجرمين الذين يحلّون لأنفسهم أموال الناس بغير حق ، فكلاً من الاختلاس والانتهاب يشيعان الاضطراب والهلع في صفوف الناس الآمنين .

ثم إن المنتهب أو المختلس بفعلهما القبيح هذا قد تشبهوا بالجاهلية الأولى ، حيث كانت القبائل بعضها يغير على بعض ، فينتهبون أموالهم ، ويسبون ذراريهم ، وقد يرافقه سفك للدماء ، فلم تكن الطرق سالكة مأمونة لوجود قطاع الطرق الذين يتعرضون القوافل القادمة والعائدة .

لهذا يجب أن يتعاون الجميع على الإمساك بهما وتسليمهما إلى السلطان وعدم تركهما ليعيثوا في الأرض فساداً .

ويدخل في عموم الحديث كل من أشار إلى سلب بحركة أو بصوت أو باستخدام إشارة العين أو أية إشارة أخرى من شأنها أن تدعو إلى ذلك ، فهذا يلحقه الإثم كما على المنتهب أو المختلس .

فالإسلام يتشدد في تحديد وسائل جمع المال ، فيحارب المال الذي يأتي من الحرام وبيارك المال الذي يأتي من الحلال ، والإسلام حين يحارب النفوس الشريرة يربي ضمائر الناس وأخلاقهم ، فيجعل تفكيرهم يتجه إلى العمل والكسب عن طريقه لا إلى النهب أو السلب أو السرقة ، والكسب من خلالها ، وبما أن الكسب الحرام يولد الأحقاد والضغائن بين المجتمع المسلم ، لهذا جعل الإسلام حرباً على المنحرفين .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. حفظ الأموال أصل من أصول قيام المجتمع الإسلامي .
٢. لا يحل للمسلم أن يأخذ المال إلاً من حله .
٣. الكسب الحرام يولد الأحقاد والضغائن بين المسلمين ، لهذا حاربه الإسلام ورتب عليه عقوبات على مستحقه .

(١) نفس المصدر والصفحة .

٤. نفي التسنن به ﷺ لمن يفعل مثل هذه الأفعال .
٥. النهب والسلب من أفعال الجاهلية ويخلق الهلع والقلق في المجتمع .
٦. وكل من يشير إلى سلب أو نهب يعد من المشاركين في الفعل ويشمله الوعيد الشديد ، فهو ليس على هدي النبي ﷺ وسنته وأخلاقه .

(٣)

## قتل الحيات

الحديث التاسع :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((ما سالمناهن منذ حاربناهن ، يعني الحيات ، ومن ترك قتل شيء منهن خيفة فليس منا))<sup>(١)</sup>

الحية حيوان ينفث السم ، وفيها من الضرر ما يؤدي بالإنسان إلى الموت أحياناً إن لم يسعف حالاً ، لهذا حثنا رسول الله ﷺ على قتل الحية ، وتخليص المسلمين من شرها وخطرها .

فمن ترك حية مخافة ضررها ، ومكنها من الفرار ، ولم يبادر إلى قتلها ، فهو ليس على طريقة النبي ﷺ الكاملة ، ولا على هديه .

فالحيات جميعها يجوز قتلها ، ما عدا حيات البيوت ، والتي تسمى سواكن البيوت ، أو عوامر البيوت ، فهذه تستأذن ثلاثة أيام ، فإن لم تذهب وتتصرف بعد ذلك فيجوز قتلها ، فإنها شيطان ، ففي الحديث عن نافع قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما يقتل الحيات كلهن ، حتى حدثنا أبو لبابة أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك<sup>(٢)</sup> ، وفي رواية : أن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول : ((اقتلوا الحيات ، واقتلوا ذا الطفتين ، والأبتر ، فإنهما يطمسان البصر ، ويسقطان الحبل)) ، قال عبد الله : فبينما أنا أطارد حية اقتلها ناداني أبو لبابة : لا تقتلها ، قلت :

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٦١/١٢) ، والنسائي برقم (٣١٤٢) بلفظ ((ومن خاف ثأرهن فليس منا)) . وفي رواية أحمد (٤٢٠/١) ، والهيتمي في مجمع الزوائد (٤٥/٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من قتل حية فله سبع حسنات ، ومن قتل وزغاً فله حسنة ، ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا)) .

(٢) رواه مسلم (١٧٥٤/٤) .

إن رسول الله ﷺ أمر بقتل الحيات ، قال : إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت ، وهي العوامر <sup>(١)</sup>.

والطفيتان : هما خطان أسودان على ظهر الحية ، والأبتر : هو الأفعى ، وقيل جنس أبتر كأنه مقطوع الذنب ، وقيل : هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب ، إذا نظرت إليه الحامل ألقته ما في بطنها من حمل ، ومعنى يطمسان البصر : أي يطفئانه عند النظر إليهما بخاصية جعلها الله عز وجل بهما .

قال رسول الله ﷺ : ((إن لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيت منها شيئاً ، فحرّجوا عليها ثلاثاً فإن ذهب وإلاً فاقتلوه فإنه كافر)) ، وقال لهم : ((أذهبوا فادفنوا صاحبكم)) <sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ : (ذهب طائفة من أهل العلم إلى قتل الحيات أجمع في الصحارى ، والبيوت بالمدينة وغير المدينة ، ولم يستثنوا في ذلك نوعاً ولا جنساً ولا موضعاً ، واحتجوا بأحاديث جاءت عامة بقتل الحيات ، وقالت طائفة : تقتل الحيات أجمع إلا سواكن البيوت في المدينة فإنهن لا يقتلن - المدينة المنورة - لما جاء في حديث أبي لبابة من النهي عن قتلهن بعد الأمر بقتل جميع الحيات ، وقالت طائفة : تنذر سواكن البيوت في المدينة وغيرها ، فإن بدين بعد الإنذار قتلن ، وما وجد منهن في غير البيوت يقتلن من غير إنذار ، وقالت طائفة من أهل العلم : لا تنذر إلا حيات المدينة فقط لما جاء في حديث أبي سعيد المتعلق بإسلام طائفة من الجن بالمدينة ، وأما الحيات في غير المدينة في جميع الأرض والبيوت ، فنقتل من غير إنذار ، لأننا لا نتحقق وجود مسلمين من الجن) <sup>(٣)</sup>.

ومعنى حرّجوا عليهن ، يقول الإمام مالك (رحمه الله) : (يكفيه أن يقول : أحرّج عليكم بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذننا) <sup>(٤)</sup>.

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. قتل الحيات جميعها في الشوارع والبيوت ، والقضاء عليها وعدم تمكينها من الفرار سنة من سنن المصطفى ﷺ ، لما فيها من ضرر وخيم على بدن المسلم ونفسيته .

<sup>(١)</sup> رواه البخاري (١٢٠١/٣) ، ومسلم (١٧٥٢/٤) ، وأبو داود (٣٦٤/٤) .

<sup>(٢)</sup> رواه مسلم (١٧٥٦/٤) .

<sup>(٣)</sup> ينظر : شرح الترغيب والترهيب (٦٢٧/٣) .

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه .

٢. ويستثنى من ذلك عوامر البيوت ، حيث تستأذن ثلاثة أيام فإن ذهبت فيها ، وإلاّ يجوز قتلها ، لأنها من الجن الكافر أو من جنس الحيات .
٣. تمثل الجن بالحيات .
٤. حرص الإسلام على أمن المجتمع وسلامته من الأضرار .

(٤)

## العصبية المقيتة

الحديث العاشر :

قال رسول الله ﷺ : ((ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية))<sup>(١)</sup>.

إن أعظم سلاح بيد أعدائنا التجزئة والتمزيق ، فمن خلالها ينفذون إلى قلب الأمة ، وهي تعدل جيشاً جراراً بكامل عدده وعدته ، والتجزئة سببها التعصب ، سواء أكان التعصب للنفس أم للعشيرة أم للمجموعة التي ينتمي إليها ، أو لفئة معينة يدين لها بالولاء . والتعصب يؤدي إلى التقاتل والتناحر وربما إلى الموت .

فأعداء الإسلام يسعون بجهود وخطأ حثيثة مدروسة ومتقنة ، لإثارة وانتعاش حركة التعصب ، لأنها الأساس الذي يعتمدونه في تمزيقنا وضعفنا .

وهذا السلاح استخدمه اليهود في زمن النبي ﷺ أيام أن كان المسلمون يعيشون في كنف الإسلام وتحت رعاية وقيادة نبي الرحمة ﷺ ، فقد ذكر محمد بن إسحاق في سيرته : (بأن رجلاً من اليهود مر بملأ من الأوس والخزرج ، فسأه ما هم عليه من الألفة والاتفاق ، فبعث رجلاً معه ، وأمره أن يجلس بينهم ، فيذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعثت تلك الحروب ففعل ، فلم يزل دأبه حتى حميت النفوس ، وغضب بعضهم على بعض ، وتناوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتوعدوا إلى (الحرّة) فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاهاهم فجعل يسكنهم ، ويقول : ((أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم)) ، وتلا عليهم هذه الآية ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ، فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أبو داود برقم (٥١٢٢) ، والبيهقي في سننه الكبرى .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن لسيد قطب (٢/٢٦) ، والآية من سورة آل عمران رقم (١٠٣) .

ولا يزال هذا السلاح يستخدمونه ضدنا ، لأنهم جربوا الأسلحة جميعها ، فلن يفلحوا في واحد منها إلاّ به (سلاح العصبية) .

جاء في كتاب ملوك العرب للريحاني<sup>(١)</sup> عن الكرنل جاكوب : إن إدارة شركة الهند كانت قد كتبت إلى الكابتن (هينس) أول والٍ للانكليز على عدن الآتي : (حرض القبيلة الموالية على القبيلة المعادية ، فلا تضطر إلى جنود بريطانياً ، وقالت له : إنه ، وإن كان هدر الدماء مما يؤسف له ، فمثل هذه السياسة تفيد الانكليز في عدن إلاّ أنها توسع التثمة بين القبائل)<sup>(٢)</sup> .

وحدثني من أثق به قال : حينما انتدبت بريطانيا مندوباً لها إلى بغداد ، ورأى أن كل فرد من أفراد الشعب العراقي ينتمي إلى قبيلة ، وجدها فرصة سانحة للتدمير والخراب ، فاتخذ سائقاً له من قبيلة معينة ورعاه وأسبغ عليه عنايته ، وذات مرة أمره أن يدهس صاحب بيت هو وعائلته ، وأمنّه بأنه سيحميه وسيدفع عنه من بطش القبيلة التي ينتمون إليها ، وهذا السائق لا يدري ماذا خبأ له هذا العدو الحاقد ، فنفذ أمره فوقعت الكارثة ، فطالبت عشيرة المقتولين بالثأر لهم ، فتخلى المندوب البريطاني عن وعده - وهذا شأنهم - فتناوروا حتى وقع من كلا العشيرتين عدد من القتلى والجرحى ، وظل العداة قائماً بينهم إلى فترة طويلة .

أما **صفة الشخص المتعصب لنفسه** : أنه لا ينزل عن رأيه حتى ولو كان خطأً ، أو ظهر خطؤه ، أو دحضت حجته ، بل يبقى مصراً عليه متمسكاً به مدافعاً عنه انتصاراً للنفس وإتباعاً للهوى ، وخوفاً من الاتهام بالقصور أو التقصير ، **ومن مظاهر التعصب للعشيرة أو للمجموعة** : أنه لا يذكر لجماعته أو حزبه إلاّ المزايا والحسنات ، ولا يذكر للجماعات الأخرى إلاّ العيوب والسيئات ، وأن يعظم رجال مجموعته مهما يكن فيهم من تقصير أو قصور ، ويحقر رجال الآخرين مهما يكن فيهم من سمو في العلم والعمل ، ويفرح بأخطاء الآخرين ، وقد يشنع بها ويضرب بها الطبل ، في حين يتعامى عن أخطاء فئته وجماعته ، وإذا اعترف بها حاول أن يهون فيها ويعتذر لها ويدافع عنها<sup>(٣)</sup> .

(١) (٣٤١/١) .

(٢) روائع إسلامية - إبراهيم النعمة (٢٠/٢) .

(٣) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم - يوسف القرضاوي ، ص (١٢١) .

هذه الأشكال من التعصب لا يرضاها ديننا الحنيف ، لأنه دين الوحدة والمحبة ودين الجماعة والمنفعة ، لا دين التعصب والتفرق والمنفعة الذاتية ، فالمسلم العاقل مطلوب منه أن يجمع الشمل ، وأن يقول الحق ، ولو على نفسه ، أو الوالدين والأقربين ، وأن يتقاضى بالحق ولأجل مصلحة الإسلام والمسلمين .

أما أن يكتم الحق عن عصابته ويدافع عنها ويتقاضى بالباطل من أجلها ، فإنه قد ضيع حق الله الذي أتمنه عليه .

ففي الحديث : أنه سرقت امرأة على عهد رسول الله ﷺ زمن الفتح ، فأمر رسول الله ﷺ أن تقطع يدها ، فكلم فيها أسامة بن زيد ، فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال : ((أشفع في حد من حدود الله عز وجل؟)) ، فقال أسامة : استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي ، قام رسول الله ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : ((أما بعد : فإنما أهلك الناس من قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) ، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها <sup>(١)</sup>.

فالعصبية أو الحمية صفة ملازمة للجاهلية فهما توأمان لا يفترقان أبداً وهي ليست صفة من صفات المجتمع المسلم القائم على المحبة والألفة والتعاون والخير . فمن حرصه ﷺ على بقاء المجتمع المسلم متماسكاً قوياً متآلفاً فقد أمرنا إلى ترك التعصب ، وكأنه يقول ليس على هدينا وسنتنا وأخلاقنا من دعا إلى عصبية أو قاتل على عصبية أو مات على عصبية .

ومن آثار العصبية أنها تثير القلق والاضطراب وسوء الأمن بين أفراد القبائل ، والمجموعات ، ويتعدى ذلك ليشمل جميع المجتمع .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. التعصب يدعو إلى التجزئة والتفرق ، وهذا أقوى سلاح بيد أعدائنا .
٢. لا يمكن أن يتمثل بك الإسلام ، وتقول قول الحق إلا بإعلان الحرب على العصبية التي يرفضها الإسلام .
٣. التعصب دعوى جاهلية ((أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم)) .

(١) رواه البخاري (١٥٦٦/٤) .

٤. يحرم التسنن به ﷺ لكل من دعا إلى عصبية ، أو قاتل على عصبية ، أو مات على عصبية .
٥. لا تعين الأعداء - من اليهود والنصارى والحاقدين - ولا تعين الشيطان على أخيك المسلم الذي يحبك في الله ، فتنعصب لنفسك أو لمجموعتك وتتبذه وراء ظهرك .
٦. التعصب ينشئ الأحقاد والعداوات والثارات .
٧. ما يلقاه المتعصب من الندم والضرر بعد تحقق ما يسعى إليه .
٨. لا يمكن أن ننتصر على أعدانا إلا بالوحدة والمحبة ونبذ التعصب .

(٥)

## تحريم إفساد النساء على أزواجهن ، والخدم على سيدهم

الحديث الحادي عشر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من خَبَبَ زوجة امرئ ، أو مملوكه فليس منا)) <sup>(١)</sup> ، وفي رواية ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : ((ليس منا من خبب خبب عبداً على سيده ، وليس منا من أفسد امرأة على زوجها ، وليس منا من أجلب على الخيل يوم الرهان)) <sup>(٢)</sup>

في هذا الحديث إشارة منه ﷺ إلى تحريم إفساد النساء على أزواجهن ، أو الخدم على سيدهم ، أو إيقاع الشقاق بينهم ، وشأن المؤمن دائماً التعاون والتناصر والإصلاح ، فالوشاية والنميمة والسعاية وإتيان السحرة والعرافين والكهان والتصديق بأقوالهم سبب كبير ومباشر في إفساد ذات البين وتفكك الأسر وتمزيق كيان الزوجية وتقطيع الأواصر وزرع العداوات والبغضاء والأحقاد .

<sup>(١)</sup> رواه أبو داود برقم (٥١٧) ، وأحمد (٣٩٧/٢) وإسناده صحيح ، وصححه ابن حبان برقم (١٣١٩) .

<sup>(٢)</sup> رواه أبو يعلى والطبراني في اختصار . انظر : جمع الزوائد (٢٦٥/٥) .

وهذه كلها أمراض تفتك بالمجتمع المتماسك وتدمره ، لهذا وردت نصوص كثيرة تغلظ العقوبة في شأن من يقوم بالإفساد بين المسلمين .

قال رسول الله ﷺ : (( لا يدخل الجنة نمام ))<sup>(١)</sup> ، وقال ﷺ : ((وتجدون شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه))<sup>(٢)</sup> ، وعن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : ((إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ، بلى إنه كبير ، أما أحدهما : فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر في بوله))<sup>(٣)</sup> .

واعلم أن أذية النمام تتعدى إلى المعذبين في نار جهنم حيث يتأذون مما يلقاه النمام من العذاب ، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : ((أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى ، يسعون ما بين الحميم والجحيم ، يدعون بالويل والثبور ، يقول بعض أهل النار ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى ؟)) قال : ((...)) ، ثم قال للذي يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ، فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة))<sup>(٤)</sup> .

قال الإمام الغزالي : (وكل من حملت إليه النميمة ، وقيل له إن فلاناً قال فيك كذا وكذا ، أو فعل في حقك كذا ، أو هو يدبر في إفساد أمرك ، أو ممالاة عدوك ، أو تقبيح حالك ، أو يجري مجراه فعليه ستة أمور :

١. أن لا يصدقه ، لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادة .
٢. أنه ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله .
٣. أن يبغضه فإنه بغيض عند الله .
٤. أن لا تظن بأخيك الغائب سوءاً .
٥. أن لا يحمك ما حكي لك على التجسس .
٦. أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عليه ولا تحكي بنميمته)<sup>(٥)</sup> .

ومما يروى أن رجلاً دخل على عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) ، فذكر له شيئاً ، فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك ، فإن كنت كاذباً ، فأنت من أهل هذه الآية : ﴿إِنْ

(١) رواه البخاري (٣٩٤/١٠) ، ومسلم برقم (١٠٥) عن حذيفة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٣٨٤/٦) ، ومسلم برقم (٢٥٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري (٢٧٣/١) ، ومسلم (٢٩٢) .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفي ذم الغيبة ، والطبراني في الكبير بإسناد لين . انظر : الترغيب والترهيب (٣/٣٢٩) .

(٥) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (١٥٦/٣) .

جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ، وإن كنت صادقاً ، فأنت من أهل هذه الآية : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ، وإن شئت عفونا عنك ؟ فقال : العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعود إليه أبداً <sup>(١)</sup> .

### معنى الجلب :

أشار الحديث أيضاً إلى أنه لا جلب في الإسلام ، ومعنى ذلك كما يقول الإمام السيوطي ما نصه : (قال في النهاية : الجلب يكون في شيئين ، أحدهما في الزكاة ، وهو أن يقدم المصدق على أهل الزكاة ، فينزل موضعاً ، ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ، ليأخذ صدقتها ، فنهى عن ذلك وأمر أن يأخذ صدقاتهم على مياهم وأماكنها ، الثاني : في السباق وهو أن يتبع الرجل فرسه ، فيزجره ويجلب عليه ويصيح حثاً له على الجري فنهى عن ذلك) <sup>(٢)</sup> .

فالجلب في السباق هو أن يتبع الفارس رجلاً فرسه ، ليزجره ويجلب عليه ويصيح حثاً له على الجري والسير بسرعة لأجل أن يفوز في السباق .

وفي هذا السعي إلى تحقيق رغبات النفس الأمارة بالسوء وعدم الحب للغير ، والرسول ﷺ يقول : (( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه )) <sup>(٣)</sup> .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

- ١ . لا ينبغي للمسلم أن يصدّق بالنمام ، ولا يثق بقوله ولا بصداقته ، لأن الرسول ﷺ يقول : ((إن من شرار الناس من اتقاه الناس لشره)) <sup>(٤)</sup> ، والنمام فاسد الضمير وفاقد المروءة .
- ٢ . من نم لك فقد نم عليك ، هكذا يقول الإمام حسن البصري (رحمه الله) .
- ٣ . النمام فاسق بغيبض مردود الشهادة وغير مقبول عند الله عز وجل وخطره شديد وكبير .
- ٤ . فساد النمام يمتد إلى المجتمع حتى أن أهل النار يتأذون بعذاب النمام في جهنم .
- ٥ . ولا ينبغي لأي مسلم أن يكون عوناً للشيطان على إفساد زوج على زوجته ، وخادم على سيده ، ومسلم على مسلم .

(١) رواه إسلامية (٦٥/٢) .

(٢) سنن النسائي بشرح السيوطي (١١١/٦) .

(٣) رواه البخاري (٥٣/١) ، ومسلم برقم (٤٥) عن أنس رضي الله عنه .

(٤) رواه مالك في الموطأ (٩٠٣/٢) .

٦. ليس على هدي النبي ﷺ وطريقته من سعى بالإفساد بين الناس .
٧. حب الذات والأنانية والسعي إلى تحقيق ملذاتها مرفوض ومذموم وليس من الإسلام إذا كان على حساب الآخرين .
٨. الإسلام دين التنافس إلى الخير وإلى طلب الآخرة ، وليس دين الأنانية والسعي لإشباع الرغبات الفردية وعلى حساب المسلمين ، ولا سيما الضعفاء والمساكين .

(٦)

## تحريم الغش

الحديث الثاني عشر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : ((من غشنا فليس منا))<sup>(١)</sup>

ليس هناك من فعل أشنع وأقبح من الغش ، لأن الغش خراب للذمم والمعاملات ، وفيه غمط لحقوق الآخرين ، وما دخل الغش في شيء إلا جعل أهله في أعتى حال وأشنع رزية وأقسى قلب ، أي أن الرحمة قد انتزعت من قلب مَنْ تعامل بالغش ، وإذا انتزعت الرحمة تغشاها الظلم والطغيان ، وإذا طغت دمرت وخربت .

والغش أعم من أن يذكر في موطن واحد ، أو تصرف واحد ، وإنما يتعدد ليصل إلى جميع مرافق الحياة ، وضرره يشمل المجتمع بأسره ، ولا ينحصر بشخص معين ، أو مجموعة أشخاص ، ومن يبيح لنفسه الغش تحت أية ذريعة ، فهذا ليس من أمة سيدنا محمد ﷺ ، والذي ينسلخ من هذه الأمة يوشك أن يأخذه الله سبحانه إما بغتة أو جهرة ، هذا إذا أباح الغش منكرًا أن الشريعة حرمته ، أما إذا اعتقد حرمته ، ولكنه يغش لأجل التكسب والإثراء أو الارتفاع على أقرانه ، أو أي منال آخر وتحت أية ذريعة ، فهو آثم يجب الأخذ على يديه وتوجيهه .

(١) صحيح مسلم برقم (١٠١) ، (١٠٢) .

والأهم التي ذكرها القرآن الكريم ، قد استباححت لنفسها الغش في معاملة معينة ، أو عدة معاملات ، كنقص المكيال وبخس الناس أشياءهم ، أو الاحتيال ، أو غمط حقوق الضعفاء ... إلى غير ذلك ، فكان مصيرهم أن دمرهم الله عز وجل وسلط عليهم غضبه ونقمه ، قال الله تعالى : ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

فالغش اليوم دخل كل مرفق وكل جانب من جوانب الحياة ، وهذا ما نشاهده يومياً والعياذ بالله ، سواء أكان في المعاملات المتعلقة بالبيع والشراء أم الصناعات أم تحرير المعاملات الحكومية ، أو انتحال شخصيات معينة لخلق الاضطراب في المجتمع . فمظاهر الغش والتدليس واضحة للعيان من أولئك الذين فسدت نفوسهم ، وتمكن الغش منهم حتى أصبح ديدنهم وأساس حياتهم وتعاملهم مع الناس ومن أمثلتها :

١. التلاعب بتاريخ انتهاء صلاحية المواد لمصلحة البائع .
٢. تغيير العلامات التجارية ، كوضع علامات مزورة ومماثلة للصناعات الجيدة .
٣. خلط المواد الرديئة بالرديئة ، وعدم مراعاة ما تسببه هذه العملية على صحة الناس .
٤. نقص المكيال أو الميزان والتلاعب بحركة الموازين .
٥. بخس بضائع وحاجيات الناس عند عرضها للبيع .
٦. استخدام الحافظات والأكياس المعتمدة السوداء مثلاً عند وضع الفواكه أو الخضر ، لأجل إخفاء التالف منها والرديء .
٧. جعل الجيد من هذه الفواكه أو الخضر أمام العين والتالف أو الرديء تحته ، لكي لا يراه المشتري ، فيظن أن جميعها جيد وممتاز .
٨. الغش في تمشية المعاملات المتعلقة بحقوق الناس .
٩. بيع الأدوية ذات المفعول البطيء والسيئ بدلاً من الحسن موهمين المريض أنها حسب المواصفات المطلوبة .

(١) سورة العنكبوت رقم الآية (٤٠) .

١٠. غش الطلبة في الامتحانات واعتماد الغش وسيلة للنجاح ، وكذلك التلاعب بالدرجات مقابل مبالغ معينة ، وهذه ظاهرة سيئة تمس المستوى العلمي للبلد وفيه من العواقب ما يعم ضرره ... إلى غير ذلك .

### فالغش من أخطر الآفات هتكاً وفتكاً بالناس من حيث :

١. أنه عامل يهدم كل كيان سليم في النفس حيث يجعلها نفساً حيوانية شاذة شريرة مفترسة ، تريد نيل فريستها من هنا وهناك بأسرع وقت ممكن وأقل جهد من غير مبالاة للحلال والحرام .

٢. وأنه عامل يقضي على الثقة بين الناس ويمزق أوصال التعاون السليم فيما بينهم .

٣. وأنه عامل يعمق في النفس حب الذات والأنانية ويقطع عليها سبل الحب للغير والتفاني من أجلهم .

٤. وأنه عامل يجعل الناس يتفاوتون طبقياً ، طبقة تفضل أخرى بأساليب الكسب غير المشروع ، فالطالب غير المثابر والسيئ يعلو على الطالب المثابر المجد ، أو يساويه ، والجاهل يعلو على المتعلم والمتقف ، وهكذا .

٥. وأنه عامل يساعد على انتشار الكسب الحرام ويساعد على انتشار التكاثر والمحسوبية ، فيضعف الإنتاج ، وتضيع البركة ، ويعم الجهل ، وتتفاوت المستويات .

٦. وأنه عامل يؤدي إلى ضياع الحقوق ، فهذا يأكل حق هذا وهذا يبغى على ذلك ، وما أكثره في أيامنا .

٧. وأنه عامل يساعد على تفشي الرشوة والفساد الإداري ، وبالتالي تتدنى سمعة الموظف أو العامل ، ثم سمعة الجهة التي يعملون فيها .

٨. وأنه عامل يرهق المخلصين النزيبين المتعفين ، فيضطرون إلى ترك العمل أو الوظيفة ، ليحل محلهم السيئون السارقون الغشاشون .

ولأجل هذا شدد الإسلام فمنع الغش بكل وسائله وأشكاله وألوانه ، وكأن رسول الله ﷺ يقول : ليس على طريقتنا ومنهجنا وسلوكنا من تعامل بالغش والخداع والتدليس ، والنصوص النبوية في هذا المجال متعددة وكثيرة ، نذكر منها ما ورد في غش الطعام والشراب :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً ، فقال : (( ما هذا يا صاحب الطعام ؟ )) قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : (( أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ، من غشنا فليس منا )) وفي رواية أخرى : (( من غش فليس منا ))<sup>(١)</sup> .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السوق فرأى طعاماً مُصَبَّراً ، فأدخل يده ، فأخرج طعاماً رطباً قد أصابته السماء ، فقال لصاحبها : (( ما حملك على هذا ؟ )) قال : والذي بعثك بالحق إنه لطعام واحد ، قال : (( أفلا عزلت الرطب على حدة واليابس على حدة ، فتتبايعون ما يعرفون ، من غشنا فليس منا ))<sup>(٢)</sup> .

بل إن بعض الناس يخفي السيئ ويظهر الجيد أمام الأعين ، ليوهم الناس أن جميعه جيد ، وعن هذا نهانا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه قيس بن أبي عزة رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاماً فقال : (( يا صاحب الطعام أسفل هذا مثل أعلاه ؟ )) فقال : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( من غش المسلمين فليس منهم ))<sup>(٣)</sup> .

وبعضهم يخلط الأشربة بالماء ، أو بغيره ، كخلط اللبن بالماء والعصائر بالإصباح غير الصالحة للاستهلاك البشري ، والتي تستخدم في طلاء المعادن أو غيرها من المنتجات غير الغذائية ، لغرض التكسب وتملك الأموال ، فعن صفوان بن سليم أن أبا هريرة رضي الله عنه مر بناحية الحرة ، فإذا إنسان يحمل لبناً يبيعه ، فنظر إليه أبو هريرة ، فإذا هو قد خلطه بالماء ، فقال له أبو هريرة : كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن<sup>(٤)</sup> .

وهل يعلم الغاش أن المال الذي يكسبه من الغش والخداع والمكر سيكون عليه وبالاً ونقمة عاجلاً أو آجلاً ؟ ، حتى وإن نما هذا المال وازداد ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( من غشنا فليس منا ، والمكر والخداع في النار ))<sup>(٦)</sup> .

(١) رواه مسلم برقم (١٠١) و (١٠٢) وصبرة : الكومة من الطعام .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١٢٣/٤) بإسناد جيد . انظر : مجمع الزوائد (٧٩/٤) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات . انظر : مجمع الزوائد (٧٩/٤) .

(٤) رواه البيهقي (٣٣٣/٣) ، والأصبهاني بإسناد لا بأس به . انظر : الترغيب والترهيب للمنذري (٣٦٠/٢) .

(٥) سورة الأنعام رقم الآية (١٢٠) .

(٦) رواه الطبراني في الكبير (١٣٨/١٠) بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه (٣٢٦/٢) .

ورسول الله ﷺ حينما يرشدنا إلى ترك الغش والمكر والخداع إنما يبغى بذلك أن يكون أفراد المجتمع الإسلامي أفراداً متناصحين متحابين متعاونين ، يرحم بعضهم بعضاً ، ويخفض بعضهم جناحه للآخر ، ويبغى أيضاً أن يكون هذا المجتمع نظيفاً خالياً من الحرام والسحت ، لأجل أن يتفانى أفراده بفعل الخير والدفاع عنه ، حيث لا تفضيل بين شخص على آخر ، بل دائماً الأحقية لمن يفعل الخير ، ولمن يقدم الصحيح لا لمن يغش ويخدع ويمكر .

فالمسلم الذي لم يغش يكون مثل النبي ﷺ ومن منا لا يتمنى أن يكون مثله ﷺ ويسير على سيرته ومنهجه ففي ذلك سعادة الدنيا والآخرة .  
وهل تتمنى أن يغشك أحد الناس في معاملة لك ؟ حتماً لا ترضى ذلك ، إذاً كيف ترضاه لغيرك .

فمن غش أخاه وترك مناصحته ، فإنه ترك إتباع النبي ﷺ والتمسك بسنته<sup>(١)</sup> .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. الغش من أرذل الأخلاق وأخسها ، وكذلك المكر والخداع .
٢. والمسلم الذي يخاف الله عز وجل ويخشى عذابه لا يغش أبداً ، ولا يخدع ، ولا يمكر .
٣. والمال الذي يكسبه المرء من الغش أو الخداع أو المكر سيكون عليه نقمة وعذاب في الدنيا والآخرة ، ثم أن هذه النقمة تمتد إلى الفروع كما ورد ذلك في الآثار .
٤. الغش يولد الأحقاد بين الناس ، فاحذره .
٥. إن مردود الغش سلبي وسيئ على المجتمع بعمومه .
٦. الغشاش أناني النفس والطوية ، ولا يفكر إلا بنفسه ، فهو فاقد للمرؤة والرحمة والإحسان .
٧. ليس من أتباعه ﷺ كل من يتعامل بالغش أو الخداع أو المكر .
٨. يجوز مخادعة العدو ، والمكر به ، والحرب خدعة ، لكن في غير هذا لا يجوز .
٩. والمسلم عليه أن ينصح للمسلمين ، فلا يخدعهم ولا يغشهم ولا يمكر عليهم .
١٠. الغش عامل يساعد على تفشي الرشوة والفساد الإداري والمحسوبية والأكل الحرام .

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٨٣) .

١١. الغش في الامتحانات يؤثر تأثيراً جذرياً على المستوى العلمي للبلد ، وفيه من العواقب ما يعم ضرره .

١٣. الغش في الأدوية يضر بحياة المسلمين ، وكذلك الطبيب الذي أنه يعرف ، وهو لا يعرف يضر بالمريض وقد يؤدي به إلى فقدان حياته ، أو يصاب بعاهة مستديمة .

١٤. فقدان الثقة بالغايش ، لأنه فاسق ، والفاسق تحجب عنه الثقة ، ولا تقبل شهادته إذا استعين به للشهادة .

١٥. التلاعب بتواريخ انتهاء صلاحية المواد يؤدي إلى الإضرار بصحة الناس .

١٦. الغش خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ، فكيف إذا كان الحاكم غاش لرعيته .

ثالثاً -

## مسائل تتعلق بالأخلاق والتربية الإسلامية

(١)

الرحمة بالصغير - توقير الكبير - توقير العلماء - الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر

الحديث الثالث عشر :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف كبيرنا)) وفي رواية ((يعرف لعالمنا)) وفي رواية ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر))<sup>(١)</sup>

إذن نتناول الحديث :

(١) الرحمة بالصغير .

(٢) توقير الكبير واحترامه .

(٣) توقير العلماء واحترامهم .

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(١) رواه أبو داود برقم (٤٩٤٣) ، والترمذي برقم (١٩٢٠) ، وأحمد (١٨٥/٢) و (٢٠٧/٢) وسنده حسن ، وفي الباب عن ابن عباس عند أحمد (٢٥٧/١) ، وعن أنس عند الترمذي برقم (١٩٢٠) ، وعن عبادة بن الصامت عند أحمد (٣٢٣/٥) ، وزاد فيه ((يعرف لعالمنا)) وسنده حسن ، قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وفي رواية أبي داود ((حق كبيرنا)) .

وقبل البدء ، نقول : لماذا اهتم الرسول الكريم ﷺ بهذه الشرائح من المجتمع ، وأمر الأمة الاهتمام بها ، فقال : ((ليس منا)) ، وماذا يترتب لو أهملت ، هل إن ضررها يكون كبيراً على المجتمع الإسلامي ؟ ودور كل واحد منها في تحقيق المحبة والخير والترابط بين المسلمين جميعهم .

### الرحمة بالصغير :

إن من المظاهر الإنسانية التي رعى جانبها الإسلام الرحمة بالصغير والعناية به ، وهذه الرحمة هي الرباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير ، وهي دليل رحمة القلب لهذا الصغير الناشئ ، والقلب القاسي الخالي من الرحمة ليس له حظ في هذا الدين الذي أساسه التراحم والتعاطف والشفقة والرفق .

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ ، فقالوا أتقبلون صبيانكم ؟ فقال : ((نعم)) ، قالوا : لئنا والله ما نقبل ، فقال رسول الله ﷺ : ((أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة))<sup>(١)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فقال الأقرع بن حابس : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : ((من لا يرحم لا يرحم))<sup>(٢)</sup> ، واليتيم هو الآخر يحتاج إلى أن تشمله بالرحمة والعناية والشفقة ، وهو أحق بها من غيره ، لفقده العناية والرحمة الأبوية منذ صغره وحتى يحتلم .

وهذه طائفة مباركة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحت المسلمين على رعاية اليتيم ، والحنو عليه والشفقة به وخفض الجناح له :

فعن سهل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين))<sup>(٣)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ، أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين)) ويشير بأصبعيه<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه أحمد في مسنده (٧٠/٦) .

(٢) رواه البخاري (٣٥٩/١٠) ، ومسلم برقم (٢٣١٩) .

(٣) رواه البخاري (٣٦٥/١٠) والترمذي برقم (١٩٦٩) وأبو داود برقم (٥١٥٠) .

(٤) رواه مسلم برقم (٢٩٨٣) .

ويضع رسول الله ﷺ قاعدة جميلة لقساة القلوب لتليينها وترقيقها تجاه الصغير اليتيم (١) ، فعن أبي الدرداء ؓ أتى النبي رجل يشتكي إليه قسوة قلبه ، فقال له : ((أحب أن يلين قلبك وتدرک حاجتك ، ارحم اليتيم وأمسح رأسه وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرک حاجتك)) (٢) .

وعن أسماء بنت عميس قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخلت على رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين منيئة ، وعجنت عجيين ، وغسلت بنيّ ودهنتهم ونظفتهم ، فقال رسول الله ﷺ : ((أنتيني ببني جعفر)) ، قالت فأنتيته بهم ، فشمهم ، وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك ، أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ، قال : ((نعم أصيبوا هذا اليوم)) (٣) .

وكذلك يأمرنا الإسلام أن نرعى البنت الصغيرة ونتعامل معها برحمة الإسلام ، وبيناهنا عن الإساءة إليها وكراهتها ، وبحثنا على المساواة بينها وبين الذكر ، ففي الحديث أنه ﷺ قال : ((من كانت له أنثى ، فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها - يعني الذكر - أدخله الله الجنة)) (٤) .

والرحمة هذه تشمل كل صغير في أي مكان تلقاه في المسجد ، أو في الشارع إذا كنت عابر سبيل ، أو في المدرسة إذا كنت معلماً ، أو في البيت إذا كنت والداً ، وليست القسوة عنواناً للشجاعة كما يظن البعض ، إنما الشجاعة من لان قلبه لليتيم والبنت الصغيرة والطفل وعطف عليهم لينشؤا نشأة إسلامية صالحة مباركة في كنف ورعاية المسلمين ، وليأخذوا دورهم في المستقبل ، ويكونوا قادة وعلماء وخبراء ومربيات صالحات ، كما أخذتم أنتم دوركم ، وهكذا تتراحم الأجيال الإسلامية جيلاً بعد جيل ، وتبقى مترابطة برباط الإسلام الخالد .

هذا هو الإسلام وهذه هي رحمته وهذه رحمة نبيه ﷺ ، فليس على هديه وطريقته وأخلاقه من لم يرحم الصغير ويعطف عليه .

**توقير الكبير واحترامه :**

(١) منهج التربية النبوية للطفل - محمد بن نور بن عبد الحفيظ ص (١٩٣) .

(٢) انظر : الترغيب والترهيب (٣/٣٤٩) ، والحديث رواه الطبراني من رواية بقرية ، وفيه راو لم يسم أيضاً .

(٣) رواه أحمد في مسنده (٦/٣٧٠) .

(٤) رواه أبو داود برقم (٤٤٨٠) ، وأحمد برقم (١٨٥٦) ، قال الذهبي ابن حدير لا يعرف .

إن إكرام الكبير ذي الشيبة واحترامه سنة من سنن الإسلام ، فإذا رغبت عن هذه السنة ، فإنك قد أسأت إلى شريحة كبيرة في المجتمع من الأولى الاهتمام بها ورعايتها حق الرعاية .

وإجلالك لهذا الصنف من الناس هو إجلال الله سبحانه وتعالى ، ففي الحديث أنه ﷺ قال : ((إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط))<sup>(١)</sup> .

ففي هذا الحديث استحباب إكرام المسلم المسن الذي ابيض شعره ونفد عمره ووهن عظمه ، هذا هو المطلوب ، لأجل قيام مجتمع إسلامي متماسك ومتعاقد متحاب ، وأعلم رعاك الله أنك إن احترمت ووقرت الكبير ، فإن الله سبحانه سوف يهيئ لك عند كبرك من يحترمك ويوقرك ويكرمك ، والجزاء من جنس العمل .

ولكن من المؤسف له اليوم ما نراه من إساءة الشباب للشيوخ وتقديم أنفسهم عليهم ومنافستهم إياهم في كل شيء ، حيث ارتفعت أصواتهم عند التكلم معهم ، إن مثل هذا التصرف لم يكن موجوداً في عهد الرعيل الأول عهد رسول الله ﷺ والصحابة وتابعيهم ، والقرون المفضلة .

فهذا الصحابي سمرة بن جندب ﷺ يحدث عن نفسه قال : لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً ، فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجلاً هم أسن مني .<sup>(٢)</sup>

وقد رأيت ذات يوم شاباً يصفع شيخاً طاعناً في السن ، فاستنكرت عليه ذلك ، فأخذته العزة بنفسه فاستمر بإهانته والتكيل به ولم يمتنع ، فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله . إن الرحمة بالشيوخ وخفض الجناح لهم سمة فاضلة وخلق رفيع ، حرص عليه الرسول الكريم ﷺ أشد الحرص ، لهذا قال : ((ليس منا)) .

فالذي يهزأ بالشيخ الكبير ويسخر منه ويوجه إليه كلاماً سيئاً ، ويسئ الأدب بحضرته ، فهذا الشخص يخشى عليه من النفاق ، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : ((ثلاث لا يستخف بحقهم إلا منافق : الشيبة في الإسلام ، وذو العلم ، وإمام مقسط))<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه أبو داود برقم (٤٨٤٣) وحسنه الحفاظان العراقي وابن حجر ، وله شاهد من حديث طلحة بن عبيد الله بن كريب مرسلًا .

(٢) رواه البخاري (٣٦٣/١) ، (١٦٢/٣) ، ومسلم برقم (٩٦٤) و (٨٨) .

(٣) رواه الطبراني (٢٠٢/٨) . انظر : مجمع الزوائد (١٢٧/١) والحديث ضعيف .

ومن مقومات قيام المجتمع الإسلامي وديمومة بقائه هو أن تعرف قدر الكبير فتنتزله منزله .

والكبير يمكن تعريفه : هو من كان أكبر منك سناً ، وأكثر منك معرفة وعلماً ودراية بأمور الحياة وأرفع تقوى وأسمى جاهاً وكرامة ومنزلة ، فإكرامه يعني : استشارته في الأمور والخطوب وتقديمه في المجلس ، وأن يبدأ به بالضيافة ، ففي حديث شهاب بن عباد أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهم يقولون : قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم بنا ، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا ، فرحب بنا النبي ﷺ ودعانا ، ثم نظر إلينا فقال : ((من سيدكم وزعيمكم؟)) فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائد ، فلما دنا منه الأشج ، أوسع القوم له حتى انتهى إلى النبي ﷺ فقعد عن يمين رسول الله ﷺ فرحب به وأطفه وسأل عن بلادهم (١) .

### توقير العلماء واحترامهم :

العلماء ورثة الأنبياء في الدلالة والإرشاد وتبيان ما ينفع الناس وما يضرهم، وما هو حلال وما هو حرام، والعالم الرياني خير من يمشي على هذه الأرض، فمنزلتهم عند الله معروفة عظيمة حيث يقول سبحانه : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَظُنُّونَ وَالَّذِينَ لَا يُظُنُّونَ﴾ (٢) .

وفضل العالم على سائر الناس كفضل القمر على سائر الكواكب، وفقه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، وفي كل ذلك ورد الدليل، فمن لوازم الإيمان أن تعرف قدرهم ولا نستعلي على مقامهم ونسيء جوارهم، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلموا منه)) (٣) .

ولقد كان السلف رضوان الله عليهم يجلبون العلماء ويوقرونهم، فهذا الإمام علي رضي الله عنه يقول : إن من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه ولا تعينه على الجواب، ولا تطلبن عثرته ، وإن زلَّ قبلت معذرتة، ولا تقول له سمعت

(١) رواه أحمد (٢٠٦/٤) بإسناد صحيح . انظر : مجمع الزوائد (١٧٨/٨) .

(٢) سورة الزمر رقم الآية (٩) .

(٣) رواه الطبراني . انظر مجمع الزوائد ١/١٢٩ ، والحديث ضعيف .

فلاناً يقول كذا وكذا، ولا أن فلاناً يقول بخلافك، ولا تضعن عنده عالماً فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط منها شيء. (١)

وكان ابن عباس رضي الله عنه يأخذ بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه ويقول : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا (٢)

لهذا شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((ليس منا)) من لم يعرف لعالمنا ، وقد ظهر اليوم أناس لا يجلون العلماء ، ولا يوقرونهم ، وإلى هذا سعى أعداء الإسلام في مخططاتهم إلى زعزعة ثقة المسلمين بعلمائهم .

والعلماء الربانيون هم خير خلق الله ، وخير من يمشي على وجه الأرض ، فإنهم كلما خلق الدين جددوه ، أعطوهم ولا تشاجروهم ، فإنه إذا قال المعلم للصبي ، قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتب الله براءة للصبي وبراءة لوالديه من النار وبراءة للمعلم (٣) .

وكان الإمام الشافعي (رحمه الله) يقول : (كنت اصفح الورقة بين يدي مالك صفحاً رقيقاً هيبه ، لئلا يسمع وقعها) (٤) .

وقال الإمام أحمد لخلف الأحمر : (لا أقعد إلاً بين يديك ، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه) (٥) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من زمان يعرض فيه الناس عن العالم الفقيه ، فعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((اللهم لا يدركني زمان ولا تدرکوا زماناً لا يتبع فيه العليم ، ولا يستحي فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب)) (٦) .

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

المعروف : كل خير ، أو كل فعل يعرف بالشرع حسنه ، وهو ضد المنكر ، والمنكر : كل شيء مكروه نهى عنه الشرع ، وحث على تركه وعدم فعله (٧) .

(١) انظر كتابنا (الذب بالقول الفصل عن الثقة من أهل العلم والنقل) ص ١٥ .

(٢) مختصر منهاج القاصدين ص ٧ .

(٣) قيس من نور محمد - فائز المط ص ٤٠٥ .

(٤) تربية الأولاد لعبد الله ناصح علوان (٤٠٨/١) .

(٥) نفس المصدر .

(٦) رواه أحمد برقم (٢٣٠٣٢) ، والحاكم في المستدرک (٥٥٥/٤) .

(٧) زهة المتقين شرح رياض الصالحين لمجموعة العلماء (٢٠٧/١) .

يقول المقدسي (رحمه الله) في مختصره : (اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي بعث الله به النبيين ، ولو طوي بساطه لاضمحت الديانة ، وظهر الفساد وخربت البلاد) (١).

وفي كتاب الله عز وجل آيات كثيرة تحث المسلمين على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤) ، وقوله : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اقِمُوا الصَّلَاةَ وَآمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٥) .

يقول سيدنا عمر رضي الله عنه عن قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ : من أراد أن يكون من هذه الأمة الخيرة فليحقق شرطها ، وشرطاها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٦) .

وقد ذم القرآن الكريم بني إسرائيل ، لأنهم كانوا لا يتناهون عن فعل المنكر ، قال الله تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧﴾﴾ .

وأما الأحاديث النبوية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكثيرة جداً نذكر منها :

١. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ١٢٩ .

(٢) سورة آل عمران رقم الآية (١٠٤) .

(٣) سورة آل عمران رقم الآية (١١٠) .

(٤) سورة التوبة رقم الآية (٧١) .

(٥) سورة لقمان رقم الآية (١٧) .

(٦) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين (٢٠٨/١) .

(٧) سورة المائدة رقم الآيات (٧٨ و٧٩) .

- (١) قيل : إن هذا الحديث يمثل ثلث الدين ، وقيل : إنه الدين كله ، لأنه اشتمل على هذين الشرطين ، الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأعمال الشريعة ، إما معروف يجب الأمر به ، أو منكر يجب النهي عنه (٢) ، وعلى أساسه قام الدين ، فهما جناحان ، لا يتم الأمر إلا بتحققهما .
٢. عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : ((إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برئ ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع)) قالوا : يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : ((لا ما أقاموا فيكم الصلاة)) (٣) .
- يقول الإمام النووي في معناه : (من كره بقلبه ولم يستطع إنكاراً بيد أو بلسان ، فقد برئ من الإثم ، وأدى وظيفته ، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ، ومن رضي فعلهم وتابعهم ، فهو العاصي) (٤) . وفي رواية الإمام أحمد (رحمه الله) عن حذيفة عن النبي ﷺ قال : ((إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ، فليس منا ، ولست منهم ، ولا يرد عليّ الحوض ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ، فهو مني وأنا منه وسيرد عليّ الحوض)) (٥) .
٣. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويعتقدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يأمرهم ، فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)) (٦) . لقد حثنا هذا الحديث على إنكار المنكر بأحد الطرق الطرق الثلاثة ، وإن عدم إنكار المنكر ولو بالقلب دليل على ذهاب الإيمان ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر) .

(١) رواه مسلم برقم (٤٩) ، وأبو داود برقم (١١٤٠) ، والترمذي برقم (٢١٧٣) ، والنسائي (١١١/٨) ، وابن ماجه برقم (٤٠١٣) .

(٢) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين (٢٠٨/١) .

(٣) رواه مسلم برقم (١٨٥٤) .

(٤) رياض الصالحين ص (٩٤) .

(٥) رواه الإمام أحمد برقم (٢٢١٧٤) .

(٦) رواه مسلم برقم (٥٠) .

٤. وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : ((مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء ومروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً))<sup>(١)</sup> . إن ضرر بقاء المنكر وعدم تغييره لا يصيب الأفراد فقط ، وإنما يمتد ليصيب المجتمع بأسره ، فهلاك المجتمع مترتب على ترك أصحاب المنكر يعيشون في الأرض فساداً ، قال الله تعالى : **﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾**<sup>(٢)</sup> . فالذين يقومون بفعل المنكر يجب الأخذ على أيديهم ، ويمنعوا من استمرارهم ، وأن يبصروا بنتائج ما يفعلون ، فحرية الإنسان مقيدة وليست مطلقة ، ولأجل سلامة المجتمع من أهل المنكرات والقبائح لابد من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنعهم من الاستمرار ، وهذا الواجب يقع بالدرجة الأولى على أهل الحسبة ، وكل حسب طاقه وسلطته ، ومن له ولاية قد ولاه الله إياها ، كالوالد ، والزوج ، وصاحب العمل ، ورئيس الدولة ، والوزير ، ورئيس الدائرة .. وهكذا .

٥. وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فرعاً يقول : **﴿لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه﴾** وحلّق بأصبعيه الإبهام والتي تليها ، فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : **﴿نعم إذا كثر الخبث﴾**<sup>(٣)</sup> . فهذا الحديث يؤكد الحديث الذي قبله ، والخبث : الفسوق والفجور إذا كثر وعم وطم ، فقد يجعل الهلاك العام محققاً ، وإن كان هناك صالحون اشتغلوا بالعبادة لأنفسهم ، وتركوا المجتمع بفجوره فإن الهلاك يلحقهم أيضاً ، لأنهم لم تتحرك نفوسهم نحو إزالة المنكر والفجور . قال الإمام النووي (رحمه الله) : الخبث يشمل المعاصي جميعاً<sup>(٤)</sup> . ومن الآثار التي ذكرها القرآن الكريم قصة أصحاب السبت في سورة الأعراف الأعراف حيث انقسموا إلى ثلاثة أقسام : الأول : الذين فعلوا المنكر وخالطت

(١) رواه البخاري (٩٤/٥ و ٢١٦ و ٢١٧) .

(٢) سورة هود رقم الآية (١١٧) .

(٣) رواه البخاري (٩/١٣) ، ومسلم برقم (٢٨٨٠) .

(٤) رياض الصالحين ص (٩٧) .

نفوسهم إياه . **والثاني** : الذين سكتوا ولم يأمرؤا بالمعروف وبنهوا عن المنكر .  
**والثالث** : الذين نهوا عن المنكر ولم يسكتوا عن تبيانه . فانتقام الله عز وجل شمل  
القسمين الأول والثاني ، ونجى القسم الثالث ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا  
ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا  
كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فالهلاك يعم الفاعل والساكت ، والمعاصي سبب في غضبه  
سبحانه وتعالى ، لذا وجب إنكارها ومحاربتها .

٦ . وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف  
ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعون فلا  
يستجاب لكم))<sup>(٢)</sup> . فالمنكر والمعاصي سبب لعدم إجابة الدعاء وكم نحن بحاجة  
إلى استجابة الدعاء لدفع الكروب والهموم والكوارث والنكبات .

وقد يظن البعض أن المنكر لا يضر إلا صاحبه ، وأن المؤمن غير مكلف بإصلاح  
غيره إذا اهتدى هو بذاته وأصلحها ، ولإيضاح هذا المبهم ، يقول الصديق رضي الله عنه وهو يصحح  
هذا المفهوم الخاطئ : (يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
((إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه))<sup>(٤)</sup> .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام الحياة ، وسعادة وازدهار المسلمين ، وإلا لو  
ترك الحبل على الغارب ، والجاني يصول ويجول ، لعم الفساد ولتفشيت الرذيلة ، ولدب  
إلينا داء الأمم السابقة التي أخذها الله عز وجل بالعقوبات فقطع دابرهم ، فعن ابن مسعود  
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل  
يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد  
وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب  
الله على قلوب بعضهم ببعض)) ثم قال : ﴿ لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ  
دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ

(١) سورة الأعراف رقم (١٦٥) .

(٢) رواه الترمذي برقم (٢١٧٠) ، والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة . انظر : مجمع الزوائد (٢٦٦/٧) .

(٣) سورة المائدة رقم الآية (١٠٥) .

(٤) رواه أبو داود برقم (٤٣٣٨) ، والترمذي برقم (٢١٦٩) ، وأحمد برقم (٢) وابن ماجه برقم (٤٠٠٥) وإسناده صحيح وصححه ابن

حبان برقم (١٨٣٧) .

فَعَلُوهُ لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٠﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، ثم قال : ((كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، ولتقصرنه على الحق قصراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم))<sup>(٢)</sup> . قال ابن عباس : (لعنوا بكل لسان على عهد موسى في التوراة وعلى عهد داود في الزبور وعلى عهد عيسى في الإنجيل) .

ومن الصفات التي يجب أن تتحلى بها الأمة الإسلامية ، هي صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأجل أن يكون لها التمكين في الأرض ، قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(٣)</sup> .

واتفق العلماء على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكنهم اختلفوا في تحديد هذا الواجب ، منهم من يقول : إنه فرض على كل مسلم عاقل بالغ ، لكثرة المعاصي والمفاسد في الأمة ، ولو كان هناك من هو أقدر منه ، وقال الجمهور : إنه فرض كفاية ، لأن الله تعالى يقول : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ و (من) هنا للتبعيض : بمعنى إذا قام به البعض سقط عن الآخرين ، أما إذا لم يقم به أحد فهو واجب على كل فرد من أفراد الأمة ، أي إذا لم يقم به العلماء فهو فرض على غيرهم ، لأن فرض الكفاية يقتضي أن يلزم به الكل أولاً حتى يقوم به من يكفيهم<sup>(٤)</sup> .

والمطلوب منا نحن المسلمين أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر أولاً ، وثانياً أن نغيره بأسلوب يتلاءم وطبيعته من غير أن يجر إلى مفسدة أخرى . فمن خوفه ﷺ على أمته أن تفعل المنكرات التي فعلتها الأمم السالفة ، فقال : ليس على طريقتنا وسنتنا من لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

واعلم أيها المسلم الكريم أن من الصفات التي يتصف بها المنافقون : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ، لهذا حذرنا رب العالمين من مخالطتهم والجلوس معهم والانصهار

(١) سورة المائدة رقم الآيات (٧٨-٨٠) .

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٣٣٦) والترمذي برقم (٣٠٥٠) وابن ماجه برقم (٤٠٠٦) ، والطبراني عن أبي موسى ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦٩/٧) رجاله رجال الصحيح .

(٣) سورة الحج رقم الآية (٤١) .

(٤) فهم الإسلام على ضوء الأصول العشرين - جمعة أمين عبد العزيز ، ص (٧٢) .

في بوتقتهم ، فقال عز من قائل : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup> . ومن الآيات التي إشارة إلى هذه الصفة قول الله تعالى : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

الشروط الواجب توافرها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٣)</sup> :

١. أن يكون عاقلاً . ٢. مسلماً . ٣. قادراً على الأمر بالمعروف وتغيير المنكر ، ٤. عادلاً : أي يقول الحق ولو على نفسه أو الوالدين والأقربين . ٥. مأذوناً : وهو أمر مختلف فيه بين العلماء ، هل بإذن الإمام أم لا ، والجمهور لا يشترط . ٦. عالماً بالمنكر . ٧. ورعاً حسن الخلق .

#### ولتغيير المنكر شروط<sup>(٤)</sup> :

١. وجود المنكر فعلاً ، وهو كل معصية أو محذور في الشرع الإسلامي .
٢. أن يكون معلوماً : أي أنك تراه عياناً وواقعاً يفعلها الناس لا ظناً .
٣. أن يكون موجوداً في الحال : أي ساعة تغييره .
٤. دفع المنكر بأيسر ما يندفع به بشرط لا يولد منكراً أشد منه أو أقل منه .

#### وسائل تغييره<sup>(٥)</sup> :

١. التعريف به ، فالذي لا يعرف أنه منكر ، فلا شيء عليه .
٢. النصح والإرشاد والموعظة وفق مبادئ القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقوله : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) سورة النساء رقم الآية (١٤٠) .

(٢) سورة التوبة رقم الآية (٦٧) .

(٣) انظر : التشريع الجنائي في الإسلام ، د. عبد القادر عودة (١/٤٩٩) .

(٤) فهم الإسلام ص (٧٣) .

(٥) نفس المصدر السابق .

(٦) سورة النحل رقم الآية (١٢٥) .

(٧) سورة طه رقم الآية (٤٤) .

٣. التعنيف ويشترط فيه : أ- أن لا يقدم عليه إلا عند الضرورة ، وبعد عجزه عن الملاطفة ، ب- أن يكون المعنف صادقاً بما يقول . ج- أن لا يسترسل بالتعنيف ، أي يقدر بقدره .

٤. استخدام اليد : وتكون لمن له سلطة وولاية ، بشرط أن لا تستخدم اليد إلا بالمعاصي التي تقبل بطبيعتها التغيير المادي ، ككسر أواني الخمر والملاهي ، وأن يكون استخدامها بالقدر المحتاج إليه ، ولا يقصد من استخدامها معاقبة الفاعل ، ولا زجر غيره .

٥. التهديد بالضرب أو القتل : مجرد التهديد لغرض تخويفه ، لأجل أن يمتنع عن الاستمرار بالفعل القبيح .

٦. أما الزوجة والوالدين ، فلا تستخدم بحقهما هذه الوسائل ، وإنما تقدم لهم الموعظة والنصيحة ، والتعريف يكون بحق الوالدين ويتحاشى تعنيفهما ، أو تهديدهما ، أو ضربهما ، لقول الله تعالى : **﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفًّا وَلَا تَهْزُمَا﴾** <sup>(١)</sup> ، وأما الزوجة ؛ فحكمها حكم الولد مع أبيه .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. إن العطف على الصغير ، واحترام الكبير ، وتوقير العلماء ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً مباركاً متماسكاً مترابطاً متيناً ، ومن لم يفعل ذلك ، فهو ليس على طريقتنا ولا على هدينا ولا على أخلاقنا .

٢. العطف على الصغير يجعل القلب ليناً رقيقاً لا قسوة فيه ولا فضاضة ، والقسوة ليس من شيم الرجال ، ومن لا يرحم لا يرحم .

٣. من احترم شيخاً لسنه فإن الله عز وجل سيقض له عند كبره من يحترمه ويوقره .

٤. ومن يستخف بالشيخ الكبير ، فإنه يكتسب صفة المنافق للحديث المتقدم .

٥. وإجلال الشيخ الطاعن في السن من إجلال الله عز وجل .

٦. العلماء ورثة الأنبياء وإجلالهم من الضروريات في الدين ، والاستعلاء على مقامهم ، وعدم سؤالهم ضياع وضلال .

(١) سورة الإسراء رقم الآية (٢٣) .

٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القطب الأعظم في دين الله ، وهو السبيل إلى الأمن والرخاء والسعادة لجميع المسلمين ، فلو طوي بساطه ، لاضمحت الديانة ولظهر الفساد في الأرض .

٨. والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف صفة كل منافق متردي الأخلاق هابط المستوى فاقدر الرجولة .

٩. إزالة المنكر واجب على كل مسلم لكثرة المعاصي والفساد ، فالفساد اليوم يشكل نسبة كبيرة بين الناس ، في البيوت والشوارع وفي المنتديات وفي الدوائر وفي مدارس التعليم ..... وغير ذلك .

(٢)

## تحريم تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال

الحديث الرابع عشر :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال))<sup>(١)</sup>

(١)

في هذا الحديث دلالة على تحريم تشبه الرجال بالنساء في الحركات ، ولين الكلام والزينة واللباس .. وغير ذلك من الأمور الخاصة بهن عادة أو طبعاً ، ويحرم على النساء أن يتشبهن بالرجال في الحركات والزينة واللباس والكلام .

والحكمة من التحريم - والله أعلم - أن المشبه والمشبه به كل منهما يخرج بنفسه عن الفطرة التي فطرها الله عليها ، وهو أحكم الحاكمين ، ثم إن طبيعة تكوين الرجل - أي خلقته - تأبى الليونة والنعومة والضعف ، وهذه كلها موجودة في تكوين المرأة - أي خلقتها - لأن الرجل خلقه الله سبحانه لمجابهة الصعاب والكوارث والخشونة ، ومن ثم الضرب في الأرض للتكسب ، وكذلك لمقارعة الأعداء ومنع البغي والعدوان ، فالمرأة على

(١) رواه الطبراني . انظر : مجمع الزوائد للهيتمي (١٠٣/٨) ، والترغيب والترهيب للمنذري (١٠٤/٣) .

ضوء هذا التكوين تحتاج إلى جانبها الرجل القوي الأمين ، لأجل أن يدفع عنها وينفق عليها ، وفي الوقت نفسه ، فإن الرجل يحتاج إلى جانبه امرأة لينة رؤوم تخفف عنه أعباء الحياة ، وحضن يؤوي إليه فيه مودة ورحمة وحنان ، فهذا التحريم وردت فيه أدلة نبوية أخرى نذكر منها :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء) ، وفي رواية ثانية : (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) (١) .
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل) (٢) .
- ولبس الحرير محرم على الرجال بنص حديث رسول الله ﷺ ، لأن في ذلك تشبه بالنساء ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((من لبس الحرير وشرب في الفضة ليس منا ، ومن خبب امرأة على زوجها ، أو عبداً على مواليه فليس منا)) (٣) .

فالفاعل من الرجال ، أو النساء ليس على طريقة النبي ﷺ ولا سنته وأخلاقه ، لأن الإسلام يريد من الرجل أن يكون رجلاً قوياً شجاعاً يخوض الغمار والمعارك الجهادية ، لحماية المجتمع الإسلامي والذود عنه ، ولا يريد منه التخنث والتشبه بالمرأة ، والمرأة فطرتها أوجبت عليها أن تستر جميع بدننها وأن تتزين لزوجها وتظهر أمامه بما يليق وأن مهمتها تتمخض في إعداد جيل إسلامي عريق .

هكذا يريد الإسلام من المرأة ، لهذا قال رسول الله ﷺ : ((صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)) (٤) .

وقد شرح الإمام النووي (رحمه الله) هذا الحديث ، بقوله : (وقيل : معناه : تستر بعض بدننها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه ، وقيل : تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدننها ،

(١) رواه البخاري (٢٨٠/١٠) ، والهيتمي في الجمع (١٠٣/٨) .

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٠٩٨) بإسناد صحيح .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والصغير . انظر مجمع الزوائد للهيتمي (٧٧/٥) .

(٤) رواه مسلم برقم (٢١٢٨) .

ومعنى (مائلات) قيل : عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن حفظه (مميلات) : أي يُعلمن غيرهن فعلهن المذموم ، وقيل : (مائلات) يمشين متبخرات ، مميلات لأكتافهن ، وقيل : (مائلات) يمشطن المشطة الميلاء ، وهي مشطة البغايا ، و(مميلات) : يمشطن غيرهن تلك المشطة ، (رؤوسهن كأسنمة البخت) ، أي : يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوه) <sup>(١)</sup> .

وهذا التصوير نشأه اليوم في مجتمعنا الإسلامي من إطالة شعور الرجال والتزلف ولبس الملابس الضيقة وتقليد النساء في مشيهن وزينتهن وكلامهن وما يجري بين النساء من تقصير شعورهن وتقليد الرجال في لباسهم كلبس البنطلون ، وترجلهن كأنهن رجال في تعاملهن وتصرفاتهن ، وكل هذا خروج عن سنن الفطرة ، وتعطيل للجنسين عن الواجبات المؤهلة لهما ، وما هو إلا تقليد أعمى للغربيين من اليهود والنصارى واللادينيين الحاقدين الذين يريدون بالمرأة أن تخرج عن تدينها لتقتن الرجال .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. يحرم على الرجال التشبه بالنساء في كل شأن من شؤونهن ، وكذلك يحرم على المرأة أن تتشبه بالرجل في كل شأن من شؤونه ، والعاقبة سيئة في الآخرة لكليهما .
٢. هذا التشبه خروج عن الفطرة التي فطرهما الله عز وجل عليها ، بالإضافة إلى الخروج عن هديه ﷺ .
٣. نظرة ازدراء وسخرية من عقلاء الناس للمترجلات والمتخنثين .
٤. الإسلام يحرم كل الحرص على إعداد الرجال القادة والعلماء والجنود لحماية المجتمع من كيد الأعداء والحاقدين ويدعو المرأة إلى أن تصون نفسها وتحفظ كيانها من أن تدينس ويساء إليها ، وليس لها أن تأخذ مقعد الرجال ، والحادثة الآتية دليلاً على صدق ما نقول : (إن امرأة مرت على رسول الله ﷺ متقلدة قوساً فقال : «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء» <sup>(٢)</sup> أي أنها متشبهة بجندي معه سلاحه .

(٣)

(١) شرح رياض الصالحين للإمام النووي ص (٤٨٥) ، ونزهة المتقين شرح رياض الصالحين (١١٢١/٢) .

(٢) رواه الطبراني . انظر : مجمع الزوائد للهيتمي (١٠٣/٨) .

## هم الدنيا ، الاهتمام بأمر المسلمين ، إعطاء الذلة لغير المسلمين الحديث الخامس عشر :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا))<sup>(١)</sup>

في هذا الحديث ثلاث وصايا نبوية :

### الوصية الأولى : من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء

أنه ﷺ يوصينا أن ندع اهتمامنا بالدنيا وملذاتها ، وأن لا نلتفت إليها ، وأن يكون همنا طلب الآخرة ونعيمها ، وفي دعائه ﷺ : (( ... ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا))<sup>(٢)</sup>

والذين يطلبون الدنيا لتحقيق ملذاتهم ليس لهم نصيب في الآخرة ولا في نعيمها كما قال الله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

فإن الله سبحانه يحب العبد الذي يزهد في الدنيا ، ويرضى بالقليل فيها ، ولا يكثر من حطامها ، ولا يحب زخارفها ، ويرغب عن زينتها ، ويلوذ إلى عبادته ، ويبتغي دار البقاء ويؤثرها على دار الفناء .

ومن زهد في الدنيا زهد عما في أيدي الناس ، فلا يمدن عينيه إلى ما عندهم من مال أو جاه أو سلطان ، فعندئذ يأمن الناس شروره وغوائله ، فحاله حال القانع الراضي بقسمة مولاه له ، فلا يعتدي على هذا ، أو يسرق مال هذا .. وهكذا .

وأما صفات من سعى في طلب الدنيا وجعلها أملاً ودينه ، فهو لاه بخيل شرير طماع معتد مريب عتل ، كثير الذنوب والآفات والبوائق .

فعن الضحاك رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجلاً ، فقال : يا رسول الله من أزهدهم الناس ؟ قال : ((من لم ينس القبر والبلى ، وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقي على ما يفنى ، ولم يعد غداً في أيامه ، وعد نفسه من الموتى))<sup>(١)</sup> .

(١) رواه الطبراني . انظر : مجمع الزوائد للهيتمي (١٠٣/٨) .

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٤٩٧) ، وأخرجه الحاكم (٥٢٨/١) من طريق آخر ، فهو حسن .

(٣) سورة الشورى رقم الآية (٢٠) .

ولكن للمسلم حقاً في هذه الدنيا يجب أن يأخذها على وجهه ، وإلى هذا يشير قول الله تعالى : **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾** <sup>(٢)</sup> ، وفي الحديث أنه ﷺ قال : **«الدنيا حلوة خضرة ، فمن أخذها بحقها بآرك الله له فيها ، ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة»** <sup>(٣)</sup> .

وزاد المسلم في هذه الحياة كزاد المسافر يكون قليلاً سهل الحمل ، لا يكلف حامله أي عناء ، ففي حديث أبي سفين عن أشياخه قال : قدم سعد على سلمان يعود ، قال ، فبكى ، فقال سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ ، وترد عليه الحوض ، وتلقى أصحابك ، فقال : ما أبكي جزعاً من الموت ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً قال : **«لتكن بئغاً أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»** ، وحولي هذه الأسود ، قال : وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة ، فقال سعد : اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت .

### الدروس التربوية المستفادة من هذه الوصية :

١. أن الطماع في الدنيا مضيع لآداب دينه ، كثير الذنوب والشرور .
٢. جامع المال من غير حله ، يلعب به الشيطان لعب الأطفال بالكرة .
٣. طالب الدنيا كثير الغضب ، قد أعلن الحرب على ربه ، ساخط على قضائه وقدره .
٤. أهل الدنيا في شقاق وتعاسة ، قال الله تعالى وهو يصف حالهم : **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** <sup>(٤)</sup> .
٥. ليس لطالب الدنيا حظ في الآخرة .
٦. إن الزاهد في الدنيا يأمن الناس جانبه ، فهو محبوب بينهم ، لأنه لا تصدر منه أية أذية .
٧. التسنن بزهده ﷺ عبادة ، فهو القدوة في كل شيء .

### الوصية الثانية : ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم

(١) رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا . انظر : الترغيب والترهيب (١٥٨/٤) .

(٢) سورة القصص رقم الآية (٧٧) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧٦/٧) ، ورواه الحاكم في المستدرک (٣٥٣/٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٤) سورة طه رقم الآية (١٣٤) .

أي من لم يهتم بما يحدث للمسلمين من هموم وبلايا ونكبات في مشارق الأرض ومغاربها ، فهو ليس على هدينا وطريقتنا الكاملة .

فأفراد المجتمع المسلم جميعهم يمثلون كياناً واحداً وجسداً واحداً ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، لهذا لزم اهتمام بعضهم ببعض الآخر ، كما يهتم أحدنا بجسده ، ويألم إن أصابه شيء في عضو من أعضائه ، وهكذا يقوم المجتمع وتحسن أوضاعه ويزدهر وينمو ويرقى ويستقيم .

فمشاركة الناس في اجتماعاتهم التي يكون فيها نفع لهم ، وإرشادهم إلى طريق الخير ، وعيادة مريضهم ، وحضور جنازتهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم ، والدعاء لهم ، ومناصرتهم ، ومنع النفس من إيذائهم ، والتصبر على أذاهم ، وغير ذلك من مصالحهم ، لأمر في غاية الأهمية ، دأب عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء ، وكذلك الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون ، ومن بعدهم العلماء وأخيار الناس ، وهو سبيل الصالحين ، ومن الأصول والأساسيات التي يقوم عليها المجتمع المسلم التعاون على البر والتقوى .

وآيات القرآن الكريم كثيرة في الحث والاهتمام وبسط الجناح للمسلمين ، من ذلك قوله تعالى : **﴿أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** <sup>(١)</sup> ، وقوله : **﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** <sup>(٢)</sup> ، وقوله : **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾** <sup>(٣)</sup> .

فالمؤمن في أي بقعة من العالم إن أصابه ما يسوؤه حزن المؤمن الآخر عليه وشاركه في دفع ما هو عليه ولو بالدعاء له ، أو بنصرته سواء أكان بالمال أم بالنفس ، قال الله تعالى : **﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُم فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾** <sup>(٤)</sup> ، والمسلمون أسوتهم وقوتهم رسولهم ﷺ ، فهو الذي يحزنه ما يصيبهم من بلاء وعنت ، وهو الذي يجهد نفسه لإسعادهم وراحتهم ، وفي أقواله ﷺ ما يدل على هذا المعنى ، فعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **﴿إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخِرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ﴾** <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة المائدة رقم الآية (٥٤) .

(٢) سورة الشعراء رقم الآية (٢٠٥) .

(٣) سورة التوبة رقم الآية (١٢٨) .

(٤) سورة الأنفال رقم الآية (٧٢) .

(٥) رواه مسلم برقم (٣٨٦٥) ، (٦٤) .

ومن اهتماماته ﷺ وتواضعه أن الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيده ، فتتطلق حيث شاءت <sup>(١)</sup> . ليقضي لها حاجتها .

### الدروس التربوية المستفادة من هذه الوصية :

١. الأمة الإسلامية كيان واحد وجسد واحد ، ينبغي لكل مسلم مشاركة المسلمين في جميع قضاياهم من فرح وحزن ، وفعل الخير جزء من مهمة المسلم وتدينه .
٢. المسلم الذي ينعزل بنفسه عن مشاركة المسلمين والاهتمام بقضاياهم ، ليس من أتباع المصطفى ﷺ ولا على هديه وطريقته . والذي يعتزل بنفسه لا ينال عطف المسلمين ولا رحمتهم ، بل يمقتونه ويعزلونه عنهم ، فلا ينبغي أن يقف متفرجاً أمام جائع أو مريض ، وهو يقدر على إعادته أو إسعافه ، ومن شذ شذ إلى النار ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية المنفردة المنعزلة .
٣. والذي لا يشارك الأمة في كل شيء ، لا تشمله رحمة الله وعنايته ، فلا بد له أن يحس بالآلام الأمة ، ويعمل على إزالتها ، ولو بالدعاء .

### الوصية الثالثة : ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا

لقد أعزنا الله بهذا الدين ، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله ، لهذا لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه أمام الأعداء مهما كان نوعهم وشكلهم إلا عند الإكراه ، فإن رضي ذلك لنفسه فهو ليس على طريقتنا وهدينا .

وقد قال عمر ﷺ لأبي عبيدة : (إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله أذلنا الله) <sup>(٢)</sup> .

ومن آثار السلطان عبد الحميد الثاني (رحمه الله) : أنه قال لزعيم الصهيونية (هرتزل) عام ١٩٠١ م : (إنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهي ليست ملك يميني ، بل ملك شعبي .. لقد ناضل في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا مزقت إمبراطوريتي يوماً ، فإنهم يستطيعون أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن أما وأنا حي ، فإن عمل المبضع في بدني ، لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي ، وهذا أمر لا يكون) <sup>(٣)</sup> .

(١) رواه البخاري عن أنس ﷺ (٤٠٨/١٠ و ٤٠٩) .

(٢) روايع إسلامية (٣٦/٢) .

(٣) المصدر نفسه .

فهذه هي عزة الإسلام وهذه هي قوتها تتمثل في مثل هؤلاء الرجال الأفذاذ ، ويوم أن ابتغينا العزة في غيره ، تسلط علينا أعداؤنا حتى سلبونا أرضنا وبلادنا واستباحوا أموالنا ومقدراتنا ، والله تعالى يقول لنا : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> . والشاعر يقول :

**فما العيش إلا أن نموت أعزة وما الموت إلا أن نعيش ونسلما**

فالذي يذل نفسه أمام عدوه ، قد يسمح لنفسه أن يبيح أسراراً تهتم العرض والمال والأرض ، وقد يشتغل لصالحهم ، فيصبح عميلاً وجاسوساً ، ينقل الأخبار تلو الأخبار ، ويعطي التفاصيل الكاملة ، وقد يكون سبباً في هزيمة قومه ، أو أهله ، وما قصته التاريخ عن أبي رغال في أنه خان قومه ، وأتصل بعدوهم ليس عنا ببعيد ، قال الله تعالى : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ونهى سبحانه عن التجسس ، لأنه ذلة وخسة بقوله : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾<sup>(٣)</sup> .

### الدروس التربوية المستفادة من هذه الوصية :

١. إن المؤمن قوي عزيز بدينه ، وغيره ذليل مهان .
٢. وعند الإكراه يحاول أن يتجنب الذلة أمام عدوه ، ولو أكره فليس عليه إثم ، لقول الله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(٤)</sup> .
٣. الذي يعطي الذلة رغباً في ذلك ، يسهل على العدو قياده واستجوابه .
٤. إظهار قوة الإسلام بقوتك وجلدك ، وإعطاء الذلة إساءة له . وإياك أيها المسلم أن تكون جباناً فتذل نفسك أمام عدوك ، فالمؤمن قوي بإيمانه ، فلا يجتمع مع الإيمان خوف ، ومن لوازم العقيدة الصحيحة أن لا تخاف إلا الله ، ومن خاف غير الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء ، والمرء قد يخاف للوهلة الأولى عندما يفاجئ بعدو ، ولكن أن يخاف من غير مفاجأة فهذا لا

(١) سورة المنافقون رقم الآية (٨) .

(٢) سورة المائدة رقم الآية (٥٢) .

(٣) سورة الحجرات رقم الآية (١٢) .

(٤) سورة النحل رقم الآية (١٠٢) .

- ينبغي ، وخوف عن خوف يختلف ، فتخاف عدوك وتسلمه بلدك وقومك هذه كارثة ، ولكن أن تخاف على غنمك ، فهذا من الخوف الذي يعذر فيه .
- ٥ . الذلة من شيم المنافقين ، فحاذر أن تتشبه بهم .
- ٦ . ليس على نهج النبي ﷺ وأخلاقه من يعطي الذلة لعدوه .

رابعاً -

## مسائل تتعلق بأحوال المسلم الشخصية ومدى تأثيرها على المجتمع

(١)

### النهي عن التبتل

الحديث السادس عشر :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا تناولوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإنني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر أبداً ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ إليهم ، فقال : ((أنتم القوم الذين قلمت كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني : أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)) ، وفي رواية ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : ((النكاح من سنتي ، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني)) (١)

(١) رواه البخاري في صحيحه (٨٩/٩ و ٩٠) ، ومسلم في صحيحه برقم (١٤٠١) ، والنسائي في سننه (٦/٦) .

وفي حديث آخر أن النبي ﷺ نهى عن التبتل<sup>(١)</sup>. والتبتل يعني : الانقطاع عن الدنيا<sup>(٢)</sup>.

فلا رهبانية في الإسلام ، ولا غلو ، ولا تشدد ، فالتشدد في العبادة يخلق الملل والسامة ، والقليل الدائم خير من الكثير المنقطع ، والتكلف في غير الطاقة مرفوض في الشرع الإسلامي لقول الله تعالى : **﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾**<sup>(٣)</sup> ، والله تعالى يريد لعباده اليسر والرحمة ، ولا يريد لهم العسر والتشدد ، قال ابن حجر (رحمه الله) : (والمراد : من ترك طريقتي ، وأخذ بطريقة غيري فليس مني ، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية التي ابتدعتها النصارى ، فإنهم الذين ابتدعوا التشدد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه **﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾** ، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة ، فيفطر ليقوى على الصوم ، وينام ليقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل)<sup>(٤)</sup> .

فمن ترك النكاح بغير عذر راجباً عن سنة النبي ﷺ فهو مذموم مبتدع ، والتبتل غير جائز ، ومن تركه من أجل أنه أرفق له ، وأعون على العبادة ، أو العجز عن القيام بما لا بد منه كأن يضر بالمرأة وبمعاشرتها ، لما ثبت في الكتاب العزيز من النهي عن مضارة النساء والأمر بمعاشرتهن بالمعروف ، فمن لم يستطع ذلك لم يجز له أن يدخل في أمر يوقعه في حرام ، فلا ملامة عليه من ترك النكاح ، وعند أكثر أهل العلم أنه مندوب ، وقال الإمام الشافعي (رحمه الله) : النكاح معاملة ، فلا فضل لها على العبادة ، وقال أبو حنيفة (رحمه الله) : يجوز النكاح مع الإعسار ، ولا ينتظر به حالة الثروة قال تعالى : **﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**<sup>(٥)</sup> ، والنكاح لم يفضل على التخلي للعبادة بصورته ، وإنما تميز عنه بمعناه في تحصين النفس وبقاء الولد الصالح وتحقيق المنة في النسب والصبر<sup>(٦)</sup> .

(١) المنتقى لابن الجارود (١٦٩/٢) ، وصحيح ابن حبان (٣٣٨/٩) .

(٢) مختار الصحاح للرازي ، مادة (بتل) ص (٤٠) .

(٣) سورة البقرة رقم الآية (٢٨٦) .

(٤) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠٥/٩) .

(٥) سورة النور رقم الآية (٣٢) .

(٦) شرح التهذيب والترغيب للمنذري (٤٤/٣) .

وجاء في الروضة الندية : (الحاصل أنه من كان محتاجاً إلى النكاح ، أو كان فعله له أولى من تركه من دون احتياج ، فلا ريب أن يكون في حقه مندوباً ، ومن لم يكن محتاجاً إليه ولا كان فعله أولى له كالحضور والعينين ، فقد يكون في حقه مكروهاً إذا كان يخشى الاشتغال عن الطاعات من طلب العلم ، أو غيره مما يحتاج إليه أهله أو كانت المرأة تتضرر بترك الجماع من دون أن تقدم على المعصية ، أما إذا كان في غنية بحيث لا يشتغل عن الطاعات وكانت المرأة لا تتضرر بترك الجماع ولا يحصل له بالنكاح نفع فيما يرجو إلى الباءة ، فالظاهر أنه مباح) (١).

فرسول الله ﷺ يرغب في الزواج رجاء البر والعفاف وزيادة الرزق والإعانة على طاعة الله ووجود النسل ، فمن قدر على الزواج وتهيأت له أسبابه ، ولم يتزوج ، فليس على هديه وطريقته ﷺ ، فعن أبي نجیح ؓ أن رسول الله ﷺ قال : ((من كان مؤسراً لأن ينكح ، ثم لم ينكح فليس مني)) (٢).

فلو سلك جميع المسلمين هذا الأسلوب في التشدد والمغالاة ، لقعدوا عن جهاد أعدائهم ولما تقدموا خطوة إلى الأمام ، ولبقوا في تخلف وضعف وخور ، والإفطار أعون على ملاقاتة العدو ، ففي الحديث أنه ﷺ قال لصحابته لما اقتربوا من عدوهم : ((إنكم مصبِّحوا عدوكم ، والفطر أقوى لكم ، فافطروا)) (٣).

ولكن المنقطع إلى طلب العلم أو الجهاد ، وليس له المجال الواسع للزواج يعذر ولا شيء عليه ، كما صرح بذلك أهل العلم ، وهذا لا يكون في كل الأمة ، وإنما ينحصر في آحاد الناس ، والله أعلم .

قال ابن حجر في الفتح : (قوله ﷺ : ((ليس مني)) إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه ، فمعنى ليس مني : أي على طريقي ، ولا يلزم أنه يخرج عن الملة ، وإن كان إعراضاً وتطعماً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله ، فمعنى ليس مني : ليس على ملتي ، لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر) (٤).

(١) الروضة الندية شرح الدرر البهية (٦/٢) . والعينين : الذي لا يأتي النساء عجزاً أو لا يريدن ، والحضور : الذي لا يأتي النساء عفة وزهداً وهو قادر عليهن .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٩٧/١) ، والمعجم الكبير (٣٦٦/٢٢) بإسناد حسن .

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٨٨٨) .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠٦/٩) .

ثم إن ترك النكاح فيه تشبه بالمانوية والمترهبة من النصارى ، حيث كانوا يتقربون إلى الله بترك النكاح<sup>(١)</sup> .

فهؤلاء نفر الثلاثة الذين لم يرض النبي ﷺ بفعلهم ، لماذا ؟ ، لأنه ﷺ يريد مجتمعاً إسلامياً فعالاً قوياً ، يكافح الأعداء ويساير الأمم حتى لا يكون مدعاة للتهكم والسخرية والذلة .

فالذي يحب أن يسير على نهجه وطريقته ﷺ يتجنب التشدد والغلو والتبطل ، ومن هديه ﷺ أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : أخبر النبي ﷺ أنني أقول : والله لأصومن النهار ، ولأقومن الليل ما عشت ، فقال رسول الله ﷺ : ((ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟)) ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : ((فلا تفعل ، صم وافطر ، ونم وقم ، فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينيك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لزورك عليك حقاً ، وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام ، فإن لك لكل حسنة عشر أمثالها ، فإن ذلك صيام الدهر)) فشددت فشدد عليّ ، قلت : يا رسول الله إني أجد قوة ، قال : ((صم صيام نبي الله داود ، ولا تزدد عليه)) قلت ، وما كان صيام داود ؟ قال : ((نصف الدهر)) فكان عبد الله يقول بعد ما كبر : يا ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. الحديث يفيد الاقتصاد في العبادة ، والترغيب في النكاح ، وكرهية صيام الدهر ، وكرهية قيام الليل كله ، والتأسي به ﷺ والافتداء بهديه ، فهو أخشاننا لله واتقانا له .
٢. هذا الحديث يدعو إلى التوسط في كل شيء وديننا دين التوسط والوسطية ، قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>(٣)</sup> .
٣. المحافظة على القليل الدائم خير من الكثير المنقطع ، لأنه أفضل لبدنك من التشدد ، فإنك قد لا تستطيع إذا كبرت ووهن عظمك من أداء ما ألزمت به نفسك .

(١) الروضة الندية شرح الدرر البهية (٦/٢) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤/١٩١ و ١٩٣ و ١٩٥) ، (٣/١٣ و ٣٢) ، (٦/٣٢٧) ، (٩/٨٢ و ٢٦٢) ، ومسلم في صحيحه برقم (١١٥٩) .

(٣) سورة البقرة رقم الآية (١٤٣) .

٤. لا ملامة على طالب العلم ، والمجاهد في سبيل ، أو العاجز عن القيام بما لابد منه من ترك النكاح .
٥. ليس على هديه وطريقته ﷺ من فعل ذلك ، وإنما هو تشبه بالنصارى ، والتشبه بالنصارى منهي عنه ولا يجوز .

(٢)

## التقتير على العيال

الحديث السابع عشر :

قال ﷺ : ((ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله))<sup>(١)</sup>

قال الله تعالى : ((لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَن قَدِرْ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا))<sup>(٢)</sup> .

النفقة على العيال من النفقات الواجبة على كل مسلم مكلف بعائلة ، أما النفقات الأخرى فهي مندوبة ، وهذا في غير فريضة الزكاة ، لهذا قال رسول الله ﷺ ((دينارٌ أنفقته في سبيل الله ودينارٌ أنفقته في رقبة ودينارٌ تصدقت به على مسكين ودينارٌ أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك))<sup>(٣)</sup> .

والذي ينفق على عياله (الذين هم تحت رعايته وكفالتهم) محتسباً بذلك وجه الله تعالى ، فهي صدقة له ، وذلك لما فيه من أداء واجب وصلة للرحم ، ففي حديث أبي مسعود البديري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((إذا انفق الرجل على أهله نفقةً يحتسبها فهي له صدقة))

(١) مسند الشهاب للقضاي (٢/٢٠٥) .

(٢) سورة الطلاق رقم الآية (٧) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٩٩٥) .

(١). أما إذا منع النفقة عنهم وتركهم يسألون الناس الحاجة ، وهو قادر على ذلك فقد ضيع عياله وضيع الأمانة التي استودعها الله إياها ، فبدلاً من أن ينال الأجر على إنفاقه عليهم ، أثم لتضييعه إياهم ، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : ((كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت)) ، وفي رواية أخرى ((كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن من يملك قوته)) (٢) .

وتضييعه يعني : إهماله تربيتهم وعدم الإنفاق عليهم ، فالتربية والإنفاق صنوان لا ينفك أحدهما عن الآخر (٣) .

فلو ترك كل معيل عن تحته ، لأصبحوا عائلة على الآخرين ، ولننشأ نشأة سيئة وقد يكون منهم المجرم والمتمرد والضال ، لهذا جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير راع ، والرجل راعٍ على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) (٤) .

وهل يعلم الممسك للنفقة عن عياله بأن النار أول من تسعر به ، قال ﷺ : ((عرض عليّ أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار ، فأما أول الثلاثة يدخلون الجنة ، فالشهيد ، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيدته ، وعفيف متعفف ذو عيال ، وأما أول ثلاثة يدخلون النار ، فأمير مسلط ، وذو أثر من مال لا يؤدي حق الله في حاله ، وفقير فخور)) (٥) .

وعن الحسن رضي الله عنه عن نبي الله ﷺ ((إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)) (٦) .

لهذا قال رسول الله ﷺ ((ليس منا)) أي ليس على طريقتنا الكاملة ، وهدينا المستقيم من وسع الله عليه في الرزق ثم أمسكه عن عياله ولم ينفق عليهم .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٣٧/٩) ، ومسلم في صحيحه برقم (١٠٠٢) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٩٩٦) ، وأحمد في مسنده (١٦٠/٢) ، وأبو داود في سننه برقم (١٦٩٢) ، وصححه الحاكم (٤١٥/١) ووافقه الذهبي . .

(٣) منهجنا التربوي . عبد الحافظ الكبيسي ص ١٩٨ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٣١٧/٢) ، ومسلم في صحيحه برقم (١٨٩٩) .

(٥) صحيح ابن خزيمة (٨/٤) ، وصحيح ابن حبان (١٥١/١٠) ، والرواية للبيهقي (٨٢/٤) .

(٦) صحيح ابن حبان (٣٤٥/١٠) .

١. المقتر على عياله مضيع للأمانة التي استودعها الله إياه ، ألا وهي (أمانة من يعول) .
٢. إنه لم يشكر نعمة الله عليه أن وسع له في الرزق ، ولو شاء سبحانه لأمسكه عنه وجعله فقيراً ذا حاجة يتكفف الناس .
٣. البخيل يبغضه الله عز وجل ، ولا ينبغي للمسلم أن يكون موصوفاً بالبخل .
٤. وبتضييعه لهم سيكون مصيرهم إلى الانحراف اقرب منه إلى الاستقامة ، وفي النهاية سيكونون وبالاً وضرراً على مجتمعهم ، وقد يؤدي بهم هذا التضييع إلى الهلاك المحقق ، وواقع الحال ينبأ عن ذلك .
٥. المنفق على عياله له أجر كبير عند الله سبحانه وتعالى ، والممسك آثم مأزور .
٦. أنه يفقد التسنن به ﷺ .

(٣)

## تحديد النسل

### الحديث الثامن عشر :

عن أبي عباس رضي الله عنه قال : شكى رجل إلى النبي ﷺ العزوبة فقال : ألا اختصي فقال : (( لا ، ليس منا من خصي أو أختصى ولكن صُم ، ووفر شعر جسدك ))<sup>(١)</sup>

الإسلام يشجع على كثرة الإنجاب وتكثير النسل ويمنع تحديده إلا للحاجة الملحة ، وذلك مثل : أن تتعرض المرأة إلى خطر الموت ، أو تخاف على نفسها ، أو على ولدها الرضيع ضرراً كبيراً إذا وقع الحمل ، وبعد مشورة الطبيب<sup>(٢)</sup> ، لأن كثرة الإنجاب فيه مصلحة شرعية لحماية وبناء المجتمع الإسلامي .

لقد حاول أعداء الإسلام على تشجيع حركة تحديد النسل في بلادنا الإسلامية بواسطة الوسائل الإعلامية التي روجها عملاؤهم ، ويا للأسف فإن كثيراً من المسلمين انخدعوا ببهرج هذه الحركة فأيدوها وانخرطوا تحت مظلتها .

يقول شاعر الإسلام محمد إقبال : (وكل ما هو واقع اليوم أو هو على وشك الوقوع في الغد القريب في بلادنا ، إن هو إلا من آثار دعاية أوروبا ، هناك سيل عرم من الكتب والوسائل الأخرى قد انجرف في بلادنا لدعوة الناس إلى إتباع خطة منع الحمل وتشويقهم

(١) انظر : مجمع الزوائد للهيتمي (٢٥٤/٤) ، والمعجم الكبير للطبراني (١١/١٤٤) ، وفيه معنى بن هلال ، وهو متروك .

(٢) حركة تحديد النسل لأبي الأعلى المودودي ص (١٤٣) ، مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجاً لمحمد سعيد رمضان البوطي ص (٢١) .

إلى قبول حركتها ، على حين أن أهل الغرب في بلادهم أنفسهم يتابعون الجهود الفنية لرفع نسبة المواليد وزيادة عدد السكان ، ومن أهم أسباب هذه الحركة عندي أن عدد السكان في أوروبا في تدهور شديد وتناقض مطرد بناءً على الظروف التي ما خلقتها أوروبا إلا بنفسها ، وقد استعصى عليها اليوم أن توجد لها حلاً مرضياً ، وإن عدد السكان في بلاد الشرق - على العكس من هذا - في زيادة مطردة ، فهذا ما ترى فيه أوروبا خطراً مخيفاً على كيانها السياسي<sup>(١)</sup> .

إن الأهداف التي يسعى إليها أعداء الإسلام من وراء نشر هذه الحركة في بلادنا الإسلامية ، فإنما هي سياسة بحتة تكمن في إضعاف قوتها ليسهل لهم قيادها ، فإسرائيل مثلاً تجري اليوم على خطة زيادة سكانها بكثرة إنجاب الأطفال وبطلب السكان من البلدان الأخرى وعلى ظهرها رأس المال اليهودي العالمي وهي لا تزال جادة في مضاعفة قوتها العسكرية<sup>(٢)</sup> .

وفي الوقت نفسه اتبع اليهود سياسة العقم الجماعي ، ولاسيما مع المعتقلين الفلسطينيين بواسطة العقاقير التي أعدت لهذا الغرض ، والغرب هو الآخر يقلقه الزيادة المطردة في عدد سكان المسلمين ، والسبب في هذا كله هو هاجس الخوف الكامن في قلوبهم ، تقول مجلة (تايم) الأمريكية في عددها الصادر (١١ يناير ١٩٦١) : (إن هذيان أمريكا وكل ما تبذل من النصائح والمواعظ عن مشكلة السكان إنما هو نتيجة - إلى حد كبير - لشعورها بتلك النتائج والمؤثرات السياسية المتوقعة على أساس تغير الأحوال في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وخاصة على أساس زيادة السكان في هذه المناطق بحيث يصبحون أغلبية في العالم)<sup>(٣)</sup> .

فالمسلم الذي يلجأ إلى تحديد النسل ، أو يمنعه ليس على طريقة النبي ﷺ ولا هديه ، فمن هديه ﷺ التزوج بالمرأة الودود الولود<sup>(٤)</sup> ، التي تلد له البنين والبنات ليحيا ذكره ويبقى أثره ويحمي بهم نفسه ، ثم أن من مصلحة الأمة - وهذا هو المقدم على كل شيء - كثرة

(١) حركة تحديد النسل ص (١٨٥) .

(٢) المصدر نفسه ص (١٨٧) .

(٣) المصدر نفسه ص (١٨٧) .

(٤) قال ﷺ : ((تزوجوا الودود الولود فيأتي مكاتر بكم الأمم)) رواه أبو داود برقم (٢٠٥٠) قال الألباني : حسن صحيح . ورواية أحمد برقم (١٢٦٣٤) ((إني مكاتر الأنبياء يوم القيامة)) قال شعيب الارنؤوط : حسن لغيره .

أبنائها لأسباب يقتضيها الوضع الراهن ، وهذا ما تلجأ إليه كثير من الدول ، فتمنح الامتيازات والمكافئات لكل مولود جديد ، وتشجع على ذلك بطرق الترغيب المختلفة .  
لقد حارب الإسلام الجاهلية بكافة أشكالها ، ومن أشكالها أنها كانت تقتل الأولاد ، وتند البنات مخافة الجوع أو العار ، فحذرنا الله عز وجل من أن نحذو حذوهم بقوله : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله أيضاً : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

فكل من يقوم بهذه العملية (تحديد النسل أو منعه) من طبيب أو خبير أو الشخص نفسه لغير الأسباب التي ذكرناها سابقاً ، فهو ليس على هدي النبي ﷺ وداخل في الوعيد الشديد<sup>(٣)</sup> .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. عدم التوازن بين الطبقات ، لأن أكثر حالات تحديد النسل تكون في طبقة المتقنين ، وأصحاب الخبرات والكفاءات العالية ممن فيهم الأهلية للقيادة والتوجيه ، أما الطبقات الأخرى فيضعف فيه تحديد النسل فيحدث من جراء ذلك الانحطاط بتلك البيئة وفي النهاية تزول وتضمحل .
٢. إن انخفاض نسبة المواليد بسبب تحديد النسل سيؤدي إلى قلة الرجال ، وإن أية أمة مهما كان وضعها إذا أصابها نوبة قلة الرجال ، فإنها لا تستطيع أن تبقى حية رافعة الرأس بين الأمم ، فالرجال سور الأمة الذي يحميها من كيد الأعداء .
٣. إن انتشار العقاقير مانعة الحمل في المجتمع سيؤدي إلى كثرة الفواحش والأمراض الخبيثة كالإيدز والزهري والسفلس والسيلان وغيرها بسبب العلاقات الجنسية غير المشروعة وانتشار البغايا .
٤. وجود الأبناء بين الزوج والزوجة سبب لديمومة العلاقة الزوجية ، فالأبناء هم الرابطة القوية التي تربط بينهما .

(١) سورة الأنعام رقم الآية (١٥١) .

(٢) سورة الإسراء رقم الآية (٣١) .

(٣) مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجاً ص (٣٣) . يعني لا رخصة في استئصال النسل ، لأنه تغيير في خلق الله ، وتغيير خلق الله هو ما قد علمت من تعديل شيء من أجزائه الذاتية أو القضاء على شيء من جبلته وفطرته الأصلية .

٥. إن تحديد النسل فيه ضرر كبير على صحة الرجل والمرأة وفيه ضرر على المجتمع بأسره<sup>(١)</sup>.
٦. ليس من سنته ﷺ الاختصاء بدون سبب ، فقد أباح الإسلام العزل اتقاء الحمل مع الكراهية التنزيهية بشرط رضا الزوجة . ولسبب المرض أو لغرض تنظيم الأسرة .
٧. استعمال وسائل لاستئصال النسل فيه تغيير لخلق الله تعالى .

(٤)

## النهي عن وطئ الحامل قبل استبراء رحمها

الحديث التاسع عشر :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((ليس منا من وطئ حبل))<sup>(٢)</sup>

هذا الحديث يشير إلى أن المرأة الحامل المطلقة ، أو التي مات عنها زوجها ، لا يجوز وطؤها حتى تضع حملها ، وتتقضي عدتها ، وانقضاء العدة بوضع الحمل ، وفي هذا استبراء لرحمها ، وهذا التحريم ثابت بالإجماع بين العلماء وقال أبو يوسف (رحمه الله) : (إن الامتناع في الأصل لحرمة الحمل ، وهذا الحمل محترم لا جناية منه ولهذا لم يجز إسقاطه) ، وقال أبو حنيفة ومحمد (رحمهما الله) : (إنها من المحلات - أي المرأة الحبل - بالنص وحرمة الوطئ كي لا يسقى ماؤه زرع غيره ، والامتناع في ثبات النسب لحق صاحب الماء<sup>(٣)</sup>).

فعن رويغ بن ثابت عن النبي ﷺ قال : ((لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقي ماؤه ولد غيره))<sup>(٤)</sup>.

وهو كما يتناول الحديث الحامل المشترأة ونحوها ، كذلك يتناول من يجوز حملها من الغير كائناً من يكون ، لأن العلة كونه يسقي بمائه ولد غيره<sup>(٥)</sup> .

(١) تقرير نسبة الولادة القومية في بريطانيا لسنة ١٩٤٧ . انظر : كتاب حركة تحديد النسل للمودودي ص (٨٢) .

(٢) انظر : مجمع الزوائد للهيتمي (٢٩٩/٤) ، والحديث رواه الإمام أحمد والطبراني . والمقصود هنا المرأة غير الزوجة ، لأن علة التحريم حتى حتى لا يسقى ماؤه زرع غيره .

(٣) الهداية في شرح بداية المبتدئ (١/١٨٢) .

(٤) المنتقى من السنن المسندة (١/١٨٢) .

(٥) الروضة الندية في شرح الدرر البهية (٢/٧١) .

لأجل هذا نهى رسول الله ﷺ وطئ الحامل حتى تستبرأ رحمها ، فقال ((ليس منا)) أي ليس على طريقتنا وهدينا من فعل مثل هذا الفعل .

حيث كان من عادة الجاهلية قبل الإسلام أن المرأة الحامل المطلقة ، أو المشتراة كانت تتكح قبل وضع الحمل ، وعندما تضع حملها تنسبه إلى من وطئها أخيراً ، فنهى الإسلام عن ذلك وأمرنا أن لا نتشبه بهم .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. المحافظة على الأنساب من أن يخالطها ما ليس منها ، فينتسب المولود إلى غير أبيه ، والله تعالى يقول : ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> .
  ٢. وطئ الحامل قبل استبراء رحمها فيه تشبه بالجاهلية الأولى ، والتشبه بهم حرام ، لأنه مخالف للشريعة الإسلامية وليست على طريقة النبي ﷺ وهديه .
  ٣. وأيضا حتى لا يرث المولود زوج أمه التي نسب إليه حراماً .
  ٤. وحتى لا يختلط المولود عندما يكبر بالمحرمات عليه ، كأخوات زوج أمه أو بناته أو عماته أو خالاته ..... الخ .
  ٥. سبب التحريم - والله أعلم - حتى لا يُسقى الولد بماء غير أبيه<sup>(٢)</sup> .
  ٦. فيه مصلحة اجتماعية حتى لا يكثر الزنا ، ومن ثم يكثر الأدياء .
  ٧. ويدخل في هذا التحريم نكاح المتعة (النكاح المؤقت)<sup>(٣)</sup> .
  ٨. وهذا الحديث فيه معجزة للنبي ﷺ بالإخبار بأن الماء الداخل (المني) إلى الأم يسقي الجنين عن طريق دم الأم .
- خامساً -**

(٥)

## القرآن الكريم

(١)

(١) سورة الأحزاب رقم الآية (٥) .

(٢) يقول الدكتور السباعي حماد أستاذ علم التشريح في كلية الطب - جامعة الأنبار ، في كتابه (قيسات من إعجاز الله في خلق الإنسان الإنسان - الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٠م - القاهرة ، فصل مخاطر الزنا تحت الطبع) : (إن المادة المنوية الداخلة إلى المرأة تتسرب وتمتص من قبل المرأة عن طريق دمها ، ثم بعد ذلك ينتقل إلى الجنين بواسطة الحبل السري) . (مخطوطة تحت الطبع) .

(٣) الهداية في شرح بداية المبتدئ (١/١٩٥) .

## التغني بالقرآن الكريم

### الحديث العشرون :

عن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((من لم يتغن بالقرآن فليس من))<sup>(١)</sup>

قال الله تعالى ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾<sup>(٢)</sup> .

إن من الهدى النبوي الشريف تحسين الصوت بالقرآن الكريم ، لأن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً وبهاءً وتأثيراً بالسامعين .  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس على هدينا وطريقتنا من قرأ القرآن ولم يحسن صوته بتلاوته .

والذي يتغنى بالقرآن ، فإن الله سبحانه وتعالى يستمع له سماع رضا وقبول ، وإلى هذا يشير الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ويجهر به))<sup>(٣)</sup> .

إن الصوت الحسن يجذب المسامع ويؤثر بالقلوب فتميل إلى تدبر معناه وتتلذذ بحلواته وعذوبته ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : ((اقرأ عليّ القرآن)) ، فقلت يا رسول الله ، أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : ((إني أحب أن أسمع من غيري)) ، فقرأت عليه سورة النساء ، حتى جئت إلى هذه الآية : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ قال : ((حسبك الآن)) ، فالتفت إليه ، فإذا عيناه تذرفان<sup>(٤)</sup> .

قال الإمام النووي (رحمه الله) : (واستحباب تحسين الصوت بالقرآن ، أجمع عليه العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة ، فنحن مستغنون عن نقل شيء من أفرادها ، ودلائل هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مستضيئة عن الخاصة والعامة ، كحديث ((زينوا القرآن بأصواتكم)) ، وحديث ((لقد أوتي هذا مزماراً)) ، وحديث ((ما أذن الله))<sup>(٥)</sup> .

(١) رواه أبو داود برقم (١٤٧١) ، وسنده صحيح ، وهو عند البخاري في صحيحه (٤٦٨/١٣) من حديث أبي هريرة بنحوه .

(٢) سورة المزمل رقم الآية (٤) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٦١ و٩١/٩) ، ومسلم في صحيحه برقم (٧٩٢) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (١١٩/٨ و ١٢٠) ، وأبو داود برقم (١٤٥٨) ، والنسائي (١٣٩/٢) .

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ص (٨٠) .

فتحسين الصوت بالقرآن الكريم ، يجب أن يكون ضمن قواعد التجويد ، لأن ذلك يزيد من القرآن حلاوة ونفوذاً إلى القلوب ، أما إذا كان فيه غير ذلك ، فهو خروج بالقرآن عن وضعه فهو حرام<sup>(١)</sup> .

قال العلامة ابن الجزري (رحمه الله)<sup>(٢)</sup> :

والأخذ بالتجويد حتم لازم  
لأنه به الإله أنزلا  
وهو أيضاً حلية التلاوة  
وهو إعطاء الحروف حقها  
من لم يجود القرآن آثم  
وهكذا منه إلينا وصلا  
وزينة الأداء والقراءة  
من صفة لها ومستحقها

ومعنى التجويد في لغة العرب : التحسين ، ومعناه عند علماء التجويد : إعطاء كل ذي حرف حقه ومستحقه من مخرج وصفة وغنة ومد وترقيق وتفخيم وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بالتجويد<sup>(٣)</sup> .

أما حكم الشارع في تعلم أحكام التجويد ، فإنه فرض كفاية والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، ويؤخذ تلقياً من أفواه العلماء المختصين<sup>(٤)</sup> .

قال الإمام النووي (رحمه الله) : (قال العلماء رحمهم الله ، فيستحب تحسين الصوت بالقرآن وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ، فإن أفرط حتى زاد حرفاً ، أو أخفاه فهو حرام ، وأما القراءة بالألحان ، فقد قال الشافعي (رحمه الله) في موضع أكرهها ، قال أصحابنا : ليست على قولين ، بل فيه تفصيل ، إن أفرط في التتمطيط ، فجاوز الحد فهو الذي كرهه ، وإن لم يجاوز فهو الذي لم يكرهه)<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن البطل : (الأولى الجمع بين التفسيرين ، الاستغناء به والتأدب بآدابه ، وتحسين الصوت به وترقيقه ليتعظ به ويسمعه ويتعظ به)<sup>(٦)</sup> .

وقال الماوردي : (القراءة بالألحان الموضوعية إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه ، أو أخرج حركات منه ، أو قصر ممدود أو مد مقصور ، أو تمطيط

(١) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين (١/٧٤٦) .

(٢) الملخص المفيد في علم التجويد ، محمد أحمد معبد ص الغلاف .

(٣) نفس المصدر ص (١٠) .

(٤) هداية المستفيد في أحكام التجويد للشيخ محمد محمود ص (٩) .

(٥) البيان ص (٨١) .

(٦) انظر المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي ٣٢٩/٢ ، وبذيله النظم المستعذب في شرح غرب المذهب لأبن بطل الركي .

يخفي به بعض اللفظ ويتلبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ، ويأثم به المستمع ، لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج ، والله تعالى يقول : ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ﴾<sup>(١)</sup> وإن كان اللحن لم يخرججه عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحاً ، لأنه زاد على ألقانه في تحسينه<sup>(٢)</sup> .

واللحن نوعان جلي وخفي<sup>(٣)</sup> :

**النوع الأول : اللحن الجلي :**

هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيُخِلُّ بالعرف (أي عرف القراء) سواء أخل بالمعنى أم لم يخل ، وكذلك يخل بالإعراب ، وإنما سمي جلياً ، لأنه يخل إخلالاً ظاهراً ، ويشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم من أصحاب الاختصاصات اللغوية ، ويقع بتغيير حرف بحرف ، أو حركة بحركة ، كتبديل الطاء دالاً بترك إطباقها واستعلائتها ، أو تغييرها بالتاء مع الهمس ، كتغيير الضمة بالفتحة في كلمة ﴿الْحَمْدُ﴾ مثلاً ، أو يقرأ ﴿المُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٤)</sup> . وهذا النوع حرام يأثم القارئ بفعله في حالة تعمده .

**النوع الثاني : اللحن الخفي :**

هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيُخِلُّ بالحرف ولا يخل بالمعنى ، ولا باللغة ، ولا بالإعراب ، ويقع بترك الغنة وقصر المد ومد القصر ، وقراءة الضمة بين الضمة والفتحة ، أو تكرير الراءات ، أو يغلظ اللامات في غير محله ، أو الإخلال بمخارج الحروف على الوجه المطلوب ، وهذا النوع لا يعرفه إلا العالمون بالقراءة وذوو الاختصاص ، وهو مكروه عند القراء لإخلاله بجوهر القراءة وأدائها ، وقيل يحرم لما فيه من تضييع لحق ومستحق القرآن وترتيبه على الوجه الذي أمرنا به .

والأمثلة الآتية من اللحن الذي يخرججه عن لفظه وقراءته وكما يأتي<sup>(٤)</sup> .

١. **الترقيص :** وذلك بترقيص صوته بالقراءة ، فيزيد من حروف المد حركات بحيث يصير كالمتكسر الذي يفعل الرقص .

(١) سورة الزمر رقم الآية (٢٨) .

(٢) التبيان ص (٨١) .

(٣) ينظر : جهد المقل : ١٣٩ ، الملخص المفيد : ١٤ . وانظر : كتابنا السعوي في قراءة عاصم بن أبي النجود ص (٤٥) .

(٤) هداية المستفيد في أحكام التجويد ص ٥٤ وما بعدها .

٢. **التحزين** : وهو أن يترك القارئ طباعه وعادته في التلاوة ، ويأتي بها على وجه آخر ، كأنه حزين يكاد أن يبكي من خشوع ، وخضوع وإنما نهى عنه لما فيه من الرياء .

٣. **الترعيد** : يُرْعَدُ صوته بالقرآن كأن يردد من شدة البرد .

٤. **التحريف** : الذي أحدثه أناس يجتمعون ويقرؤون بصوت واحد ، فيقطعون القراءة ، ويأتي بعضهم ببعض الكلمة ، والآخر ببعضها ، ويحافظون على مراعاة الأصوات ، ولا ينظرون على ما يترتب على ذلك من الإخلال بالثواب فضلاً عن الإخلال بتعظيم كلام الجبار .

٥. **الترجيع** : كترجيع الغناء ، فإن ذلك ممنوع لما فيه من إخراج التلاوة عن أوضاعها وتشبيهه كلام رب العالمين بالأغاني التي يقصد بها الطرب .

ولننتبه إلى مثل هذا ، فهذا من الإخلال بروق القراءة وربما بجوهرها ، وإنما المطلوب هو تحسين الصوت ، فسيدنا رسول الله ﷺ كان حسن الصوت عذباً إذا قرأ القرآن ، وكذلك كان يحب أن يسمعه من غيره ، وفي ذلك يقول البراء بن عازب رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ قرأ في العشاء والتين والزيتون ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه <sup>(١)</sup> . وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال له النبي ﷺ : ((لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة)) <sup>(٢)</sup> .

وعلى المعلم عند تعليمه القرآن الكريم أن يُحَسِّنَ صوته ما أستطاع إلى ذلك سبيلاً ، فالصوت الجميل إحدى الوسائل التي تساعد الطالب على تدبر الآيات وتعلمها ، والصوت الحسن يسهل مخرج الحرف من محله من غير تكلف ، أو لحن <sup>(٣)</sup> .

يقول الدكتور القرضاوي : (فالأصل فيه - تلاوة القرآن - أن يقرأ ويتدبر ويسمع ويتدبر ، وهو المعنى الذي أكده القرآن الكريم في كثير من الآيات) <sup>(٤)</sup> .

ويقول أيضاً : (فإن الاستماع للقرآن يعني التدبر ، لا مجرد سماع وطرب كما في عصرنا ، لأننا نسمع القرآن أنغاماً وألحاناً مع أن الله وصف المستمعين إلى القرآن بصور شتى وفي مقامات شتى ، يقول تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٠٨/٢) ، ومسلم في صحيحه برقم (٤٦٤) و (١٧٧) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٨١/٩) ، ومسلم في صحيحه برقم (٧٩٣) و (٢٣٦) .

(٣) انظر : كتابنا : من أقوم أساليب التربية والتعليم في دورات القرآن الكريم ص (٢٨) .

(٤) كيف تتعامل مع القرآن ؟ ص (١٣) .

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ»<sup>(١)</sup> ، ويقول تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا»<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : «وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا»<sup>(٣)</sup> ، وقوله أيضاً : «وَإِذَا تُتْلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»<sup>(٤)</sup> (٥) .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. إن تحسين الصوت عند قراءتك لكتاب الله ، فإنك تعطيه قدسية عظيمة تليق به ، لأن قدسيته من قدسية رب العالمين ، فالقرآن الكريم أصح كتاب في الوجود ، وأعظم دستور للبشرية جمعاء ، وهو المهيم على سائر الكتب السماوية المنزلة ، وهو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، فهو كلامه سبحانه المنزل على خير خلقه محمد ﷺ ، المتعبد بتلاوته ، فيه من القداسة ما ليس في كتاب غيره ، حيث اجتمع فيه من المزايا ما لا يجتمع في كتاب غيره ، ومن قداسته أيضاً أنه يحرم مسه من قبل المحدث حدثاً أصغراً أو أكبراً ، وكذلك يحرم قراءته من قبل الجنب والحائض والنفساء ، وهو الكتاب الوحيد الذي لن تمتد إليه يد التحريف والتغيير والتبديل ، لأن الله سبحانه هو الذي تعهد بحفظه قال : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»<sup>(٦)</sup> . فبعد هذا لخلق بالمسلمين أن يُحَسِّنُوا أصواتهم عند تلاوته ، وأن يظهروا عظمتها أمام جميع الناس وأن يعملوا بمقتضاه .

٢. الصوت الحسن يجذب السامع ويؤثر في قلبه ، فيندبر معانيه .

٣. والتغني به سنة من سنن الرسول ﷺ .

٤. على المسلم أن يقرأ القرآن ويجوده وفق قواعد التجويد .

٥. أن يتجنب القارئ اللحن الجلي والخفي كما بينا في ما مضى .

(١) سورة المائدة رقم الآية (٨٣) .

(٢) سورة الإسراء رقم الآيات من (١٠٧ - ١٠٩) .

(٣) سورة الفرقان رقم الآية (٧٣) .

(٤) سورة الأنفال رقم الآية (٢) .

(٥) كيف تتعامل مع القرآن ؟ ص (١٣) .

(٦) سورة الحجر رقم الآية (٩) .

٦. على المسلم أن يحاول قدر ما يستطيع تحسين صوته عند تلاوته للقرآن الكريم ،  
قال الإمام علي ؑ عندما سئل عن معنى قوله تعالى : ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾<sup>(١)</sup>  
﴿تَرْتِيلاً﴾<sup>(١)</sup> قال : (هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)<sup>(٢)</sup>.

سادساً :

(٦)

## مسائل تتعلق بالجهاد وكفاح الأعداء

(١)

### تعلم الرماية

الحديث الحادي والعشرون :

عن الحارث بن يعقوب عن عبد الرحمن بن شماسه أن فقيماً اللخمي ، قال لعقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك ، قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله ﷺ لم أعانيه ، قال الحارث : فقلت لابن شماسه وما ذاك ، إنه قال : ((من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصي))<sup>(٣)</sup>

(١) سورة المزمل رقم الآية (٤) .

(٢) الملخص المفيد في علم التجويد ص (١٤) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٣٥٤٣) .

دلالة الحديث : أن المسلم الذي يبذل جهداً كبيراً في تعلم الرمي ، ثم بعد ذلك يتركه من غير عذر شرعي ليس على طريقتنا ، أو ليس على ديننا الكامل ، أو ليس من الصالحين<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام النووي (رحمه الله) : (هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر)<sup>(٢)</sup>.

فمن ضيع أو ترك الرمي وهو قادر عليه رغبة عنه - كراهة فيه - فقد ترك نعمة عظيمة منحها الله إياه ، أو جردها ، ثم إن للرامي من الأجر ما يدخله الجنة ، إذا احتسب ذلك لله سبحانه وابتغى وجهه ، ففي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ومنبله ، وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا ، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال : كفرها))<sup>(٣)</sup>.

فالغرض من تعلم الرماية أن يكون الرامي على أهبة الاستعداد الكامل لمواجهة زحف العدو عند كل معركة ، أو غزوة ، فهذا من الأمور العاجلة الاضطرارية لصد العدو ومنع تقدمه واختراق الخطوط الدفاعية لقوة المسلمين ، فالصولة الأولى دائماً في المعارك المفتوحة للرماة ، وحتى في حرب الشوارع لشل حركة التقدم وإضعاف شوكتهم ، فكلما وقع منهم عدد من القتلى ، فإن معنوياتهم ووضعهم النفسي سينهار ويضعف شيئاً فشيئاً .

فالرماية لها في وقع المعارك تأثيراً بالغاً ، لهذا حرص الإسلام على تعلمها ، وتعلم فنون القتال ، والتعلم يكون منذ الصغر ، لينشأ على تربية قتالية جهادية .

فتعلم الرمي ، وفنون الحرب ، وضرب السلاح واستعماله ، والكر والفر ، ووسائل الدفاع والتدابير الوقائية خير من حضور مجالس اللهو واللعب التي لا طائل منها ، وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعاً قال : ((عليكم بالرمي فإنه خير أو من خير لهوكم))<sup>(٤)</sup>.

(١) الترغيب والترهيب (٢٨٢/٢) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٦٥/١٣) .

(٣) رواه أبو داود في سننه برقم (٢٥١٣) واللفظ له ، والنسائي (٢٨/٦) ، وأحمد (١٤٤/٤) وفي سننه مجهول .

(٤) رواه البزار ، والطبراني في الأوسط ، وقال : فإنه من خير لعبكم ، وإسنادهما جيد قوي .

فالمتمخصص بالرماية ، يعني الرامي الماهر الذي يصيب الهدف مائة بالمائة ، لو ترك الرمي بدون سبب كالمرض ، أو العجز ، سيكون خسارة عظيمة للجيش ، وربما هذه الخسارة تؤدي إلى اندحاره كما حدث للمسلمين في معركة أحد .

والجيش - أي جيش - يحتاج إلى مثل هؤلاء ، لأن قوته تتوقف على شجاعة الرماة ، فمتى ما تمكن الرماة من إصابة الهدف فإن كسب المعركة سيكون لصالحهم بإذن الله ، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي))<sup>(١)</sup> .

فالنبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على الرمي وتعلمه ويحبب لهم الجهاد والدفاع لحماية دين الله ورد كيد المعتدي وكبح جماح الظالم الباغي ، ففي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون<sup>(٢)</sup> ، فقال : ((ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً<sup>(٣)</sup> ، ارموا وأنا مع بني فلان)) ، فامسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما لكم لا ترمون ؟)) ، قالوا كيف نرمي وأنت معهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ارموا وأنا معكم كلكم))<sup>(٤)</sup> .

وللرماة في معارك المسلمين الأولى الأثر البالغ والكبير في تحقق النصر ، نذكر منها الواقعتين العظيمتين معركة بدر وأحد :

ففي معركة (بدر الكبرى) أنه صلى الله عليه وسلم أمر الرماة بالتهيب للرمي بالنبل ، وإن اكتنفهم المشركون فعليهم الرمي بالنبل ينضحونهم به ، والخطة كانت لشل حركتهم للوهلة الأولى<sup>(٥)</sup> .

وفي معركة (أحد) جعل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير النعمان الأوسي على خمسين من الرماة ، وقال لهم : ((انضح عنا الخيل والنبل وكونوا هاهنا لا تبرحوا المكان ، لا يأتونا من خلفنا ، وإن رأيتمونا ظهرنا عليهم ، وأثبت مكانك لا نؤتئين من قبلك ، وكونوا حراساً لنا من قبل ظهورنا ، فإننا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم))<sup>(٦)</sup> .

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩٤٧) .

(٢) يترامون بالسهم للسباق .

(٣) سلالة سيدنا إسماعيل عليه السلام .

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢٩٥/٦ و ٢٩٦) .

(٥) حياة الرسول المصطفى ، عبد الرزاق محمد أسود (٤١٢/٢) .

(٦) انظر : سيرة ابن هشام (٧١/٣) ، والحديث رواه مسلم في صحيحه (٣٨٤/٢) .

فلما انتصر المسلمون في الجولة الأولى وانحسر المشركون عن ساحة المعركة طمع الرماة بالغنائم لما رأوا رسول الله ﷺ وأصحابه في جوف عسكر المشركين صاحوا من مواضعهم الغنيمة .. الغنيمة ، فقال عبد الله بن جبير رضي الله عنه : مهلاً أما علمتم ما عهد إليكم رسول الله ، فقالت طائفة : بل نطيع رسول الله فنثبت مكاننا ، وقالت أخرى : الغنائم قبل أن يسبقونا ، فثبت من ثبت ونزل من نزل ، فلما رأى خالد بن الوليد قلة رماة المسلمين حمل هو وأصحابه على ما بقي من الرماة فقتلوهم وقتلوا عبد الله بن جبير ومثلوا به بعد أن فنيت نبلة وكسر رمحه وكسر جفن سيفه <sup>(١)</sup>.

وفي أيامنا هذه تطور الرمي وتعددت أنواعه وتعدد السلاح واستخدمت الأجهزة الحديثة المبرمجة وفق نظام الحاسوب (الكومبيوتر) ، وانتهى عهد النبل والسهم والرمي ، ليحل محلها الرمي بالدبابية والمدفع والبنديقية والطيارة ، فكلما كان الرامي دقيقاً في تسديد الرمية كلما كان التأثير أكبر وأعظم على ذات العدو ونفسيات أفرادهِ . فتعلم فنون الرمي والتسديد والقنص والتمرن على استعمال السلاح أفضل الأعمال في الإسلام .

وتركه فيه من الوعيد الشديد الذي حذرنا منه رسول الله ﷺ حيث قال : ((ليس منا)) .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. الترغيب في تعلم الرمي والحث عليه ، والمثوبة من الله سبحانه للرامي بالخير الوفير إذا ابتغى به وجهه سبحانه وتعالى .
٢. والترهيب عل تركه ونسيانه رغبة عنه من غير عذر شرعي ، فهو ليس على طريقة النبي ﷺ .
٣. موقع الرماة في المعارك القديمة والحديثة يأتي بالدرجة الأولى ، في شكل حركة العدو وانهيار معنوياتهم .
٤. وكلما كان الرمي محققاً فإنه سبب النصر بأذن الله .
٥. الغرض من وعيد النبي ﷺ لمن ترك الرمي أو نسيه ، أن يكون الرامي على أهبة الاستعداد بالانطلاق إذا نادى المنادي حي على الجهاد .
٦. وتعليم الطفل القنص والرمي وفنون الحرب أفضل من الملاهي الأخرى المباحة .

سابعاً :

(١) حياة الرسول المصطفى (٤٤٤/٢) .

(٧)

## مسائل تتعلق بالصلاة

(١)

### صلاة الوتر

**الحديث الثاني والعشرون :**

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال : ((الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا))<sup>(١)</sup>.

صلاة الوتر سنة من أكد سنن الصلاة ، التي حث عليها النبي ﷺ وواضب عليها ولم يدعها لا في سفر ولا حضر ورغب على عدم تركها ، فعن علي رضي الله عنه قال : (الوتر ليس بحتم<sup>(٢)</sup> كالصلاة المكتوبة ، ولكن رسول الله ﷺ قال : ((إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا فأوتروا يا أهل القرآن))<sup>(٣)</sup>.

وإنما خاطب رسول الله ﷺ أهل القرآن ، لأنهم أهل الإسلام والمقيمون على حدوده والمتبعون أوامره والمنتهون عن نواهيه .

**ومعنى الوتر :** الواحد ، قال الله تعالى : **﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾**<sup>(٤)</sup> ، ومعنى أن الله وتر : أي أن الله واحد في ذاته ، لا يقبل الانقسام والتجزئة ، واحد في صفاته ، فلا شبيه له ولا مماثل ، واحد في أفعاله لا شريك له ولا معين<sup>(٥)</sup> **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**<sup>(٦)</sup> ، فمن لم يصل الوتر فقد ترك سنة مؤكدة حث عليها النبي ﷺ لفضلها وأجرها وأجرها الوافر ، وكأنه ﷺ يقول : من لم يصل الوتر ، فليس على سيرتنا ولا متمسكاً بسنتنا

(١) رواه أبو داود برقم (١٤١٩) ، ورواه الحاكم مرفوعاً (٣٠٥/١) ((الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا)) قاله ثلاثاً ، وسنده حسن . حسن .

(٢) ليس بواجب وبه أخذ الأمام الشافعي وغيره من العلماء بل هو سنة ، وانفرد الأمام أبو حنيفة بواجبه ، قال ابن المنذر : (لا أعلم أحداً وافق أبا حنيفة في هذا) . انظر : فقه السنة (١/١٩٢) .

(٣) رواه أبو داود برقم (١٤١٦) ، والترمذي برقم (٤٥٣) والنسائي ٢٢٨/٣ و٢٢٩ وقال الترمذي حديث حسن .

(٤) سورة الفجر رقم الآية (٣) .

(٥) بلوغ المرام من أدلة الأحكام ص (٦٧) .

(٦) سورة الشورى رقم الآية (١١) .

(١). ومن سنتنا صلاة الوتر ، وهذه الصلاة لم تكن موجودة في الشرائع التي سبقت الإسلام ، وإنما أعطيت لأهل القرآن فقط .

وقد وردت أدلة كثيرة تبين فضل صلاة الوتر ، نذكر منها الحديثين الآتيين :

١. عن جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : ((من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة الليل مشهودة محظورة وذلك فضل)) (٢).

٢. وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : ((يا أهل القرآن أوتروا ، فإن الله وتر يحب الوتر)) (٣).

ففي هذين الحديثين ترغيب في زيادة حسنات العبد والبشارة له بكثرة الثواب وتعميم الخير والبركة والفضل ، وصلاة الليل من أفضل الصلوات بعد الفرض ، لقول الله تعالى : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ (٤) ، وأفضل صلاة الليل صلاة الوتر ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)) (٥). وعن خارجة بن حذافة رضي الله عنه أنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ((إن الله أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم ، الوتر جعله الله لكم فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر)) (٦).

وأقل الوتر ركعة واحدة في قول أكثر العلماء وأكثره إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ، وأدنى الكمال ثلاث ، وما زاد فهو أفضل ، وكان النبي ﷺ إذا صلاها ثلاثاً يقرأ في الأولى بـ (سبح اسم ربك الأعلى) ، وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) ، وفي الثالثة (قل هو الله أحد والمعوذتين) (٧).

(١) الترغيب والترهيب (٤٠٨/١) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٥٥) ، والترمذي برقم (٤٥٦) . ومعنى مشهودة محظورة : أي تشهدها الملائكة .

(٣) رواه أبو داود في سننه (٦١/٢) ، وابن خزيمة في صحيحه مختصراً (١٣٦/٢) .

(٤) سورة المزمل رقم الآية (٦) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٨٢١/٢) .

(٦) رواه الترمذي في سننه (٤٥٠/٢) ، وصححه الحاكم ، وروى أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه .

(٧) انظر : الروضة الندية شرح الدرر البهية (١١٣/١) .

ووقتها : بعد الفراغ من العشاء الآخرة إلى طلوع الفجر ، لقول النبي ﷺ : ((أوتروا قبل أن تصبحوا))<sup>(١)</sup> ، وفي حديث آخر ، أنه ﷺ قال : ((إذا طلع الفجر ، فقد ذهب كل صلاة الليل والوتر ، فأوتروا قبل طلوع الفجر))<sup>(٢)</sup> .

والوتر جزء من صلاة الليل - كما أسلفنا - ، وليس منفصلاً عنها ، فبعض الناس يقوم الليل ويظن أن الوتر لا يتعلق بهذه الصلاة . إنما الوتر خاتمة لصلاة الليل .

وليعلم كل المسلم أنه لا وتران في الليلة الواحدة ، لحديث طلق بن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا وتران في الليلة))<sup>(٣)</sup> .

ويستحب تعجيله لمن ظن أنه لا يستيقظ آخر الليل ، وتأخيره لمن ظن أنه يستيقظ آخره<sup>(٤)</sup> ، لحديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((من ظن منكم أن لا يستيقظ آخره - أي الليل - فليوتر أوله ومن ظن منكم أنه يستيقظ آخره فليوتر آخره ، فإن صلاة آخر الليل محظورة وهي أفضل))<sup>(٥)</sup> .

ومن فاتته صلاة الوتر يجوز له قضاؤها ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر))<sup>(٦)</sup> ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : ((من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره))<sup>(٧)</sup> ، وتقضى في أي وقت شاء من ليل ليل أو نهار والله أعلم .

ويستحب لمن صلى الوتر أن يقول بعد السلام : سبحان الملك القدوس ، ثلاث مرات يرفع صوته بها ، ثم يقول : رب الملائكة والروح ، لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) ، فإذا سلم قال : (سبحان الملك القدوس) ثلاث مرات يمد بها صوته في الثالثة ويرفع ، وهذا لفظ النسائي ، وزاد الدار قطني يقول : (رب الملائكة والروح) ، ثم يدعو :

(١) رواه مسلم برقم (٧٥٤) ، والترمذي برقم (٤٦٨) ، والنسائي (٢٣١/٣) كلهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) رواه الترمذي برقم (٤٣١) والرواية له ، وأحمد في مسنده برقم (٦٠٨٤) .

(٣) رواه الترمذي في سننه برقم (٤٣٢) ، والنسائي برقم (١٦٦١) ، وأبو داود برقم (١٢٢٧) ، وأحمد برقم (١٥٧٠٤) .

(٤) انظر : فقه السنة لسيد سابق (١/١٩٣) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٢٥٥) ، وأحمد برقم (١٣٦٩١) واللفظ له ، والترمذي برقم (٤١٨) ، وابن ماجه برقم (١١٧٧) .

(٦) رواه البيهقي في السنن الكبرى برقم (٦٠٦) ، والحاكم في مستدركه برقم (٤٢٩٣) وصححه ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه .

(٧) رواه أبو داود في سننه برقم (١٢١٩) ، قال العراقي : صحيح الإسناد .

(اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك) <sup>(١)</sup>.

قال الإمام أحمد (رحمه الله) : (من ترك الوتر متعمداً ، فهو رجل سوء) <sup>(٢)</sup>.

وبصلاة الوتر تختم صلاة اليوم جميعاً لقول رسول الله ﷺ : «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً» <sup>(٣)</sup>.

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. صلاة الوتر من السنن المؤكدة ، التي يثاب فاعلها ، ويعاتب تاركها ، وقد واظب رسول الله ﷺ وحث عليها ولم يتركها لا في سفر ولا حضر ، ولأهميتها يشرع لمن فاتته أن يقضيها في أي وقت شاء من نهار أو ليل .

٢. صلاة الوتر يحبها الله عز وجل ، لأن الله تعالى وتر ، ومعنى الوتر (الواحد) ، فهو سبحانه مستحق الوجدانية بالعبادة والتعظيم والتمجيد ، فهو واحد في ذاته ، وواحد في أفعاله ، وواحد في صفاته لا يقبل التجزئة والانقسام .

٣. صلاة الوتر جزء من صلاة الليل ، وصلاة الليل فيها من التجليات الربانية والروحانية العظيمة ما ليس في غيرها ، وفيها تهذيب للنفس وتصفيتها من العوائق والأدران ما ليس في غيرها أيضاً ، وفيها من الفضل الكبير والمثوبة ما لا يعطيه الله في غيرها ، قال الله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً» <sup>(٤)</sup> ، وقال أيضاً : «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً» <sup>(٥)</sup>.

٤. ليس على طريقة النبي ﷺ وليس على سنته من لم يصل الوتر .

٥. يجوز أن يأتي المسلم بالقنوت في صلاة الوتر سواء أكان قبل الركوع أم بعد الفراغ من القراءة ، أو عند الرفع من الركوع ، والقنوت يشرع في النوازل والكوارث التي تحل بالأمة الإسلامية .

٦. ويشرع الدعاء بعد الفراغ من صلاة الوتر كما تقدم .

(١) رواه النسائي في سننه برقم (١٧١٤) و (١٧١٠) ، ورواه أحمد برقم (١٤٨١٣) و (١٤٨١٤) والدارقطني .

(٢) شرح رياض الصالحين ص (٣٥٦) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٦/٢) ، ومسلم برقم (٧٥١) .

(٤) سورة الإسراء رقم الآية (٧٩) .

(٥) سورة الفرقان رقم الآية (٦٤) .

ثامناً :

(٨)

**مسائل تتعلق بأمراض القلوب**

(١)

**الحسد ، النميمة ، الكهانة**

الحديث الثالث والعشرون :

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ليس مني ذو حسد ، ولا نميمة ولا كهانة ، ولا أنا منه)) ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كُنْتُمْ بَعْثًا فَحَدِّثُوا بِهِنَّ وَلَا حَسَدَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَلَا مِنْ خَلْفِكُمْ﴾ (١)

أي ليس على ديني الكامل وطريقتي وسنتي (٢) من حسد المؤمنين متمنياً زوال نعمة الله عليهم ، أو سعى بالتمنيمة للإيقاع بينهم ونشر العداوات والشنآن ، أو تكهن في معرفة الغيب مستعيناً بالجن لغرض تحقيق مآربه الهابطة .

فهذه آفات ثلاثة حذرنا الإسلام من فعلها وتوطين النفس عليها ، وأمرنا بالابتعاد عن ممارستها ، لأنها تؤدي إلى مفسد كثيرة في المجتمع الإسلامي .

**فالحسد:** معناه : التمني بزوال نعمة الغير ، سواء أكانت نعمة دين أو دنيا ، والحسد آفة من الآفات التي تصيب قلب المؤمن فتمرضه وتجعله سقيماً وهو آفة من آفات القلوب ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : ((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يحقره يخذله ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) (٣).

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٤) .

(١) انظر : مجمع الزوائد (٩١/٨) ، والحديث رواه الطبراني ، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك . والآية من سورة الأحزاب ، رقم الآية (٥٨) .

(٢) الترغيب والترهيب (٤٩٩/٣) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٤٦) .

(٤) سورة الفرقان رقم الآية (٦٤) .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار))<sup>(١)</sup> ، لأن الحسد يفضي بصاحبه إلى اغتياب المحسود والطعن في عرضه ، وقد يؤدي به الحقد إلى تلف ماله وسفك دمه ، وكل هذه مظالم يقتص منها في الآخرة ويذهب عوضاً عن حسناته .  
وعن ضمرة بن ثعلبة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا))<sup>(٢)</sup> .

ففي التحاسد ارتكاب المعاصي والذنوب ، فالمعاصي بدورها تؤدي إلى تدمير المجتمع ، لأن الحسد يخلق الأحقاد والبغضاء والاعتداء .

وقد أحسن القائل في ذم الحسد :

**كل العداوات قد ترجى إمامتها  
إلا عداوة من عاداك من حسد**

ومما يروى أن إبليس جاء إلى باب فرعون ففرع الباب فاستأذن ، فقال فرعون : من هذا ، قال إبليس أنا ، أما لو كنت إلهاً لعرفت من في الباب ، فقال فرعون : ادخل يا ملعون ، ثم قال : أتعرف على وجه الأرض شراً مني ومنك ، قال إبليس : نعم الحاسد ، إن لي صديقاً أجنبي إلى كل ما دعوته إليه من الشر ، فقلت له قد وجب علي حقاك ، فسل من الحاجة ، فقال : إن لجاري بقرة فأمتها ، فقلت لا قوة لي على ذلك ، أتريد أن أعطيك عشر بقرات مكانها ، فقال : لا أريد إلا هلاكها ، فعلمت أن الحاسد شر مني ومنك<sup>(٣)</sup> .

**فالحسد نوعان<sup>(٤)</sup> :**

**الأول :** حرام ولا عذر فيه ولا رخصة ، وإنما هو كبيرة من كبائر الذنوب ، وهو تمنى زوال نعمة الغير - هذا بين المؤمنين - ولكن يستثنى منه نعمة أصابها فاجر أو كافر ، وهو يستعين بها على فجوره ، وعلى تهيج الفتنة وإفساد ذات البين ، فليس في هذا الاستثناء ضرر على فاعله إذا كرهه وحسده وتمنى زوال نعمته ، ومن هذا القبيل دعوة موسى وهارون عليهما السلام ، حيث يقص علينا القرآن عنهما ، قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا ءَاتِنَا فِرْعَوْنَ وَمَلَأْهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا

(١) رواه ابن ماجه في سننه برقم (٤٢١٠) ، وفي رواية أبي داود برقم (٤٩٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، أو قال العشب)) وفي سننه مجهول .

(٢) انظر : مجمع الزوائد (٧٨/٨) والحديث رواه الطبراني ورواه ثقات .

(٣) انظر : إحياء علوم الدين (١٩٠/٣) .

(٤) المصدر نفسه .

اطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾<sup>(١)</sup>.

فعموم الآيات والأحاديث النبوية تدل على حرمةه والتعامل به .

**والثاني** : ليس بحرام ، بل هو مشروع ، وهو بمعنى الغبطة - أي المنافسة في عمل الخيرات - قال الله تعالى : ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما إن النبي ﷺ قال : (( لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً ، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ))<sup>(٣)</sup> ، بمعنى : أنه يتمنى أن يكون كالعالم وكحامل القرآن في مثل عملهما ، وكالمنفق الذي ينفق ماله في وجوه الخير ، فهذا التصرف لا يعد حسداً بمعنى تمنى زوال نعمة الغير ، وإنما المنافسة الشريفة والغبطة الحسنة .

**والحسد يفضي إلى مساوئ كثيرة على صاحبه من ذلك :**

١. فقد روي عن زكريا عليه السلام ، قال الله تعالى : (الحسد عدو نعمتي ، متسخط لقضائي ، غير راض بقسمتي بين عبادي)<sup>(٤)</sup> .

٢. وكذلك يؤدي الحسد بالحاسد إلى التعب والهم من غير فائدة مع الوزر والمعصية ، قال ابن السماك (رحمه الله) : (لم أر ظالماً أشبه بالمظلوم في كثرة تعبته وهمه وحزنه من الحاسد ، نفس ذائم ، وعقل هائم ، وغم لازم لا يفارقه)<sup>(٥)</sup> .

وقال بعض العلماء : (ليس شيء من الشر أضر من الحسد ، يصل إلى الحاسد به خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود ، مكروه غم لا ينقطع ، مصيبة لا يؤجر عليها ، مذمة وهوان ، يسخط عليه الرب ، يغلق عليه باب التوفيق ، ثم قالوا : إنه يؤدي إلى العمى - أي عمى القلب - حتى يكاد لا يفهم حكماً من أحكام الله تعالى ، فتنطمس بصيرته وتعمى سريرته ، وقد يؤدي به إلى الحرمان من نيل ما يريد ، والخذلان ، فلا

(١) سورة الأعراف رقم الآية (٨٨ و ٨٩) .

(٢) سورة المطففين رقم الآية (٢٦) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٦٥/٩) ، ومسلم في صحيحه برقم (٨١٥) .

(٤) انظر : إحياء علوم الدين (١٨٨/٣) .

(٥) انظر : كتابنا (عالم الأنبار العلامة الشيخ عبد الجليل الهيبي) من خطبه المكتوبة ص (٢١١) .

يكاد يظفر بمراده ، ولا ينصر على عدوه ، فلذا قيل الحسود لا يسود ، أي لا يصل إلى مرتبة السيادة<sup>(١)</sup> .

٣. وكذلك يؤدي به إلى أن يكتسب صفة من صفات المنافقين ، فالمنافقون يفرحون بالمصيبة التي تقع على المحسود ، يقول الله تعالى مبيناً حال المنافقين : **﴿إِنَّ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنَّ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾**<sup>(٢)</sup> ، وقال أيضاً : **﴿إِنْ تَمَسَسْنَاكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾**<sup>(٣)</sup> .

والحسد من الأمور التي لا ينجو منها أحد ولا تتفك عنه ، لأن الطباع جبلت عليه ، فإذا كنت لا بد حاسداً ، فاحبس حسدك في صدرك ، ولا تحرك له يداً ولا لساناً ، فهذا يضررك ، قال رجل للحسن (رحمه الله) : هل المؤمن يحسد ؟ ، قال : ما أنسك بني يعقوب ؟ نعم ، ولكن غمه في صدرك ، فإنه لا يضررك ما لم تعد به يداً أو لساناً .

### والعلاج من آفة الحسد :

يكون تارة بالرضا بالقضاء وتارة بالزهد في الدنيا وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من هموم الدنيا وحساب الآخرة ، فيبتسلى بذلك ولا يعمل بمقتضى ما في النفس ، فيحبسه في صدره ولا يحرك له يداً ولا لساناً ، فعند ذلك لا يضره .

ومن العلاج أيضاً لداء الحسد : كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه : (ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده ، لأن نعم الدنيا مهما بلغ حجمها وأهميتها فهي زائلة غير باقية ، فالميت يخرج معه ماله وولده وعمله ، فيتخلف المال والولد ويبقى العمل يدخل معه قبره ، يقول الله تعالى : **﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾** ❀ **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾** ❀ **إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾**<sup>(٤)</sup> أي بعمل حسن سليم .

وطلب العلم النافع والعمل بمقتضاه يطفئان لهب الحسد ، لهذا لا ينبغي للمؤمن الذي شغلته الآخرة وطلبها عن الدنيا وزينتها وملذاتها من أن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فيتمنى زوالها ، قال الله تعالى : **﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ﴾**<sup>(٥)</sup> .

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) سورة التوبة رقم الآية (٥٠) .

(٣) سورة آل عمران رقم الآية (١٢٠) .

(٤) سورة الشعراء رقم الآيات (٨٧ و ٨٨ و ٨٩) .

(٥) سورة طه رقم الآية (١٣١) .

فهذه النعم إنما هي قسمة من الله لهم ، وقسمته سبحانه وتعالى عادلة ، وهو أعلم حيث يضع نعمته ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، وهو سبحانه يرفع المؤمن الذي أمسك نفسه عن الحسد إلى أعلى المقامات في الدنيا والآخرة ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾<sup>(١)</sup> ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا جلوساً مع الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : **«يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»** ، فطلع رجل من أهل الأنصار تنظف لحيته من وضوئه .. قال عبد الله بن عمرو : ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات ، يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملت فأفتدي بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما هو إلا ما رأيت ، فلما وليت دعاني ، فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك<sup>(٢)</sup> .

وأكثر ما يكون الحسد بين الأمثال والأقران وأهل الصنف الواحد والإخوان فيكون بين التاجر والتاجر والحداد مع الحداد والعالم مع العالم وهكذا ، لأن سبب التحاسد توارد الأغراض على مقاصد يحصل التناقض فيها ، فيثور التنافر والتباغض . فأصل العداوة التزاحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع بين متباعين .

### الدروس التربوية المستفادة من هذا الحديث :

١. الحقد يولد الحسد وهو من نتائجه والحقد من نتائج الغضب والغضب منهى عنه ، لأنه يؤرث الضغائن والعادات القبيحة والعداوات بين عباد الله المؤمنين ، وضرره لا يقتصر على الحاسد والمحسود وإنما يتعدى ليعم المجتمع بأسره ، لأن الحاسد قد يرتكب الجرائم والموبقات من أجل الوصول إلى محسوده .
٢. الحسد نوع من أنواع التسخط على قدر الله تعالى ، وكراهية النعم التي قسمها الله لعباده ، قال الله تعالى : **«نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ»**<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة النبأ رقم الآية (٣٦) .

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم (١٢٢٣٦) بإسناد على شرط الشيخين ، والنسائي ، ورواه احتجا بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر ، وهو ثقة ، وأبو يعلى ، والبخاري بنحوه وسمى الرجل المبهم سعداً .

(٣) سورة الزخرف رقم الآية (٣٢) .

٣. الحسد يولد البخل لدى الحاسد وفيه حب الذات وعدم تمني الخير للمؤمنين .
٤. الحاسد يفرح بالمصيبة التي تحل بالمحسود ، وهذا الفعل من أفعال المنافقين .
٥. العين حق كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فقراءة المعوذتين والاعتماد على ذكر الله سبحانه سبيلاً في دفع عين الحاسد عنك بإذنه تعالى .
٦. الحسد يولد الكبر والتعالي على خلق الله ويولد العجب بالنفس ، فالحسد أعمى بصيرة إبليس فصدته عن الحق من أن يسجد لآدم عليه السلام بعد أن أمره الله .
٧. الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً ، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة ويغضاً ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً ولا ينال عند النزاع إلا شدة وهولاً ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً .
٨. نقص إيمان الحسد ، فهو ليس على طريقة النبي ﷺ .
٩. النميمة : يراجع حديث ((من خبب زوجة امرئ ، أو مملوكه فليس منا)) .
١٠. الكهانة : يراجع حديث ((لي منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له)) .

## خاتمة القول

فبعد الحمد والثناء على الله بما هو أهله ، والصلاة والسلام على نبيه الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وآله وصحابه وتابعيه الذين هم مدرسة التقوى وأهله .

أقول :

هذا ما أعانني الله عليه في إحصاء الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بموضوع بحثنا . وإن فاتني شيء منها فأسأله تعالى أن يوفقني ويمتن عليّ مرة أخرى لاستكمالها والبحث فيه .

وأسأله أيضاً أن يوفق جميع من ساهم في إخراجه بهذه الصورة سواء كان في استخراج الأحاديث من مسانيدنا والمتعلقة بالموضوع أو بالمراجعة وإبداء الرأي ، وأن يجزل لهم المثوبة بمنه وكرمه ، والدال على الخير كفاعله .

وأن يكون هذا العمل المختصر خاصاً لوجهه ، وفي صحائف أعمالنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وأن لا ينساني الأخوة القراء من الدعاء لي ولوالدي ولذريتي وللمسلمين وآخر عدوانا أن  
الحمد لله رب العالمين .

## المراجع والمصادر

- ١ . كتاب الله الخالد القرآن الكريم .
- ٢ . صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . مطابع الشعب .
- ٣ . صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القرشي .
- ٤ . الموطأ : الإمام مالك بن أنس . تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي . مصر  
١٩٥١ .
- ٥ . سنن أبي داود : الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . تعليق عزت  
عبيد الدعاس وعادل السيد . دار الحديث . حمص . سوريا .
- ٦ . سنن ابن ماجة : الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني . دار إحياء التراث  
العربي ١٩٧٥م . ١٣٩٥ هـ .
- ٧ . سنن الدرامي : الإمام محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي . دار إحياء السنة  
النبوية .
- ٨ . السنن الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . دار الفكر .
- ٩ . مسند الإمام أحمد : للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل . دار الفكر العربي .
- ١٠ . سنن الترمذي : لأبس عيسى بن سورة الترمذي . تحقيق إبراهيم عطوة . عرض شركة  
ومطبعة البابي الحلبي في مصر .
- ١١ . المجتبى ، سنن النسائي : للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي . شركة  
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر ط ١٣٨٣ هـ .

١٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي الهيثمي . دار الكتاب . بيروت .
١٣. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري . دار الفكر . شرح وعلق عليه وضبط أحاديثه ، مصطفى محمد عمارة .
١٤. شرح صحيح مسلم : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي . المطبعة المصرية بالأزهر . ط ١ . ١٣٤٧ هـ .
١٥. رياض الصالحين : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي . حققه وخرج أحاديثه . عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق . راجعه الشيخ شعيب الأرنؤوط . دار المأمون للتراث .
١٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب . دار المعرفة . بيروت .
١٧. نزهة المتقين شرح رياض الصالحين : لمجموعة العلماء . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط ١ . ١٤٠٧ هـ .
١٨. شرح سنن النسائي : الحافظ جلال الدين السيوطي . وحاشية الإمام السندي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
١٩. بلوغ المرام من أدلة الأحكام : الحافظ ابن حجر العسقلاني . حقق أصوله وعلق عليه رضوان محمد رضوان . دار الكتاب العربي .
٢٠. صحيح ابن خزيمة : للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق النيسابوري . تحقيق محمد الأعظمي . المكتب الإسلامي .
٢١. الأحاديث المختارة : ضياء الدين القدسي .
٢٢. صحيح ابن حبان : ترتيب ابن بلبان . محمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي . تحقيق شعيب الأرنؤوط . ط ٢ . ١٤١٤ هـ . مؤسسة الرسالة . بيروت .
٢٣. المعجم الكبير : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر مكتبة العلوم والحكم - الموصل .
٢٤. المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق : طارق عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم - دار الحرمين - القاهرة .

٢٥. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - ط ١ - ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م - دار الكتب العلمية - بيروت .
٢٦. قبس من نور محمد ﷺ : د . محمد فائز المط - ١٩٦٨ م .
٢٧. مصنف ابن أبي شيبة - ط ٢ - ١٣٩٩ هـ .
٢٨. المنتقى : لابن الجارود أبي محمد النيسابوري - تحقيق : عبد الله البارودي - مؤسسة الكتاب الثقافي - بيروت .
٢٩. مسند الشهاب : محمد سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي - تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار الرسالة - بيروت .
٣٠. شرح العقيدة الطحاوية : للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي - تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي - شعيب الارنؤوط - مؤسسة الرسالة .
٣١. المذهب في فقه الإمام الشافعي : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - وبذيله النظم المستعذب في شرح غريب المذهب لمحمد بن أحمد بن بطلال الركي .
٣٢. إحياء علوم الدين : لأبي حامد الغزالي - وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
٣٣. الهداية في شرح بداية المبتدئ : لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأخيرة .
٣٤. الروضة الندية شرح الدرر البهية : للعلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري - دار الندوة الجديدة - بيروت - لبنان .
٣٥. مختصر منهاج القاصدين : للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي - علق عليه : شعيب ، وعبد القادر الارنؤوط - مؤسسة علوم القرآن - بيروت .
٣٦. اعلام الموقعين عن رب العالمين : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية - راجعه : طه عبد الرؤوف - دار الجيل - بيروت - لبنان .

٣٧. التبيان في آداب حملة القرآن : للإمام النووي - تحقيق : د . جمعة علي الخولي - المكتبة التوفيقية - ١٩٧٧م .
٣٨. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين : للعلامة ابن القيم الجوزية - دار العلوم الحديثة - بيروت - لبنان .
٣٩. في ظلال القرآن : سيد قطب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
٤٠. تفسير ابن كثير : لأبي الفدا إسماعيل بن كثير - دار الفكر - بيروت .
٤١. التفسير الفريد للقرآن المجيد : د . محمد عبد المنعم الجمال - دار الكتاب الجديد - بغداد .
٤٢. تفسير الجلالين : مكتبة النهضة - بغداد .
٤٣. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - الشيخ عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ - تعليق : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - مطبعة الانتصار - بغداد .
٤٤. كتاب الكبائر : للإمام الذهبي .
٤٥. مختار الصحاح : للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - دار القلم - بيروت - لبنان .
٤٦. حياة الرسول المصطفى : عبد الرزاق محمد أسود - الدار العربية للموسوعات - بيروت .
٤٧. السيرة النبوية : لابن هشام - القاهرة - ١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ .
٤٨. فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين : جمعة أمين عبد العزيز - دار الدعوة - الإسكندرية - الطبعة الثانية .
٤٩. النهج المبين لشرح الأصول العشرين : عبد الله قاسم الوشلي - دار المجتمع - جدة - ط ١ - ١٩٩٠م - ١٤١١هـ .
٥٠. البدعة في المفهوم الإسلامي الدقيق : د . عبد الملك عبد الرحمن السعدي - دار الأنبار - ط ١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م - مطبعة النواعير - الرمادي - العراق .
٥١. تعريف عام بدين الإسلام : د . علي الطنطاوي - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٠م .
٥٢. القضاء والقدر : للشيخ محمود غريب - مكتبة القدس - بغداد .
٥٣. روائع إسلامية : للشيخ إبراهيم النعمة - مطبعة الجامعة - الموصل - العراق .
٥٤. الصحة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم : د . يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة - ط ١ - ١٩٩٠م - بيروت .

٥٥. مجلة التربية الإسلامية : العدد الثامن - ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - بغداد .
٥٦. منهج التربية النبوية للطفل : محمد نور بن عبد الحفيظ سويد - ط٢ - ١٩٨٨ م .
٥٧. تربية الأولاد : عبد الله ناصح علوان - دار السلام - حلب - ١٩٨١ م .
٥٨. الذب بالقول الفصل عن الثقة من أهل العلم والنقل - حامد شاكر العاني - الأنبار - الرمادي - ١٩٩٩ م .
٥٩. التشريع الجنائي في الإسلام : د . عبد القادر عودة - دار الكتاب العربي - بيروت .
٦٠. حركة تحديد النسل : لأبي الأعلى المودودي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٦١. مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجاً : د . محمد سعيد رمضان البوطي - مكتبة الفارابي - بيروت - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
٦٢. الملخص المفيد في علم التجويد : محمد أحمد معبد - جمعية أعمال المطابع التعاونية - عمان - الأردن - ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
٦٣. السعود في قراءة عاصم بن أبي النجود : حامد شاكر العاني - مركز الدراسات والبحوث - مطبعة ديوان الوقف السني - ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ - العراق - بغداد .
٦٤. هداية المستفيد في أحكام التجويد : للشيخ محمد المحمود - تحقيق : محمد أنيس مهران - الآثار الإنسانية للتوزيع - ط١ - ١٣٩٨ هـ .
٦٥. من أقوم أساليب التربية والتعليم في دورات القرآن الكريم : حامد شاكر العاني - مكتبة الرشد - مطبعة الرشد - بغداد - ١٩٩٨ م .
٦٦. عالم الأنبار الشيخ العلامة عبد الجليل الهيبي : حامد شاكر العاني - مطبعة القبس - ٢٠٠١ م - بغداد - العراق .
٦٧. كيف نتعامل مع القرآن : د . يوسف القرضاوي - دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٦٨. فقه السنة : سيد سابق - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
٦٩. منهجنا التربوي - عبد الحافظ الكبيسي - مطبعة الحوادث - ١٩٨٧ م - بغداد .

## فهرست الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	رقم الحديث
	((ليس منا من لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله))	الحديث الأول
	((ليس منا من تطير، أو تطير له ، أو تكهن ، أو تكهن له ، أو سحر وسحر له))	الحديث الثاني
	((من حلف بالأمانة ليس منا))	الحديث الثالث
	((ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى إلى الجاهلية))	الحديث الرابع
٢٩	((ليس منا من تشبه بغيرنا ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى))	الحديث الخامس
٣٣	((ومن ادعى ما ليس له فليس منا))	الحديث السادس
٣٦	((من حمل علينا السلاح فليس منا))	الحديث السابع

٤١	((ليس منا من انتهب أو سلب أو أشار بالسلب))	الحديث الثامن
٤٤	((ما سالمناهن منذ حاربناهن ، يعني الحيات ، ومن ترك قتل شيء منهن خيفة فليس منا))	الحديث التاسع
٤٧	((ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية))	الحديث العاشر
٥١	((من حَبَّبَ زوجة امرئ ، أو مملوكه فليس منا))	الحديث الحادي عشر
٥٥	((من غشنا فليس منا))	الحديث الثاني عشر
٦١	((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف كبيرنا))	الحديث الثالث عشر
٧٦		الحديث الرابع عشر
٧٩	((من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا))	الحديث الخامس عشر
٨٥	((فمن رغب عن سنتي فليس مني))	الحديث السادس عشر
٨٩	((ليس منا من وسع الله عليه ثم قَتَرَ على عياله))	الحديث السابع عشر
٩٢	((ليس منا من خصي أو أختصى))	الحديث الثامن عشر
٩٦	((ليس منا من وطئ حبلئ))	الحديث التاسع عشر
٩٨	((من لم يتغن بالقرآن فليس من))	الحديث العشرين
١٠٤	((من علم الرمي وتركه فليس منا))	الحديث الحادي والعشرين
١٠٩	((الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا))	الحديث الثاني والعشرين
١١٤	((ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة))	الحديث الثالث والعشرين